الأذكار
المضاعفة

الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ

الأذكار

المضاعفة

تأليف

محمد شومان الرملي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد، فهذه ورقات ـ وإن قل عددها ـ فقد عَنِيتُ بجمع محتوياتها وتحريرها، وبذلت الجهد في تنسيقها وترتيبها، وأودعت فيها ما وقعت عليه من الأذكار المضاعفة، أعني: **مضاعفة في ألفاظها**، مثل: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته[١].

وأتبعتها بالأذكار والأدعية الجامعة، التي وصفها النبي ﷺ بأنها من

(١) وهي ستة أذكار أو سبعة، لا تتجاوز هذا العدد!! ومع هذا فما كتبت هذه الورقات إلا من أجلها، ثم ألحقت بها ما بعدها تتميمًا للفائدة، كما سيأتي بيانه.

وكنت قد نبهت إليها وسميتها بهذا الاسم في كتابي «المشوق إلى الذكر»، وذلك منذ نحو ربع قرن، ثم عثرت حديثًا على تسميتها بهذا الاسم من الإمام ابن القيم ـ كما سيأتي ـ، فسررت به، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ولا أدري كيف زاغ عنه بصري لما طالعت كتبه مرارًا لإعداد بعض كتبي، كـ «الفروق عند ابن القيم»، و«قاعدة الجزاء من جنس العمل»!!

جوامع الدعاء، مثل: «أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ».

أو وصفها بأنها تجمع لقائلها دنياه وآخرته. ونحو ذلك.

وأيضًا، الأدعية المستجابة، والأذكار التي من قالها ثم دعا استُجيب دعاؤه، أو قيل له: «سَلْ تُعْطَهْ». أو معناه.

وعلى رأس هذه الأدعية الدعاء بالاسم الأعظم.

ومضاعفة في أجورها، مثل: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ».

ومثل الأدعية والأذكار التي قال ﷺ في حق قائلها: «غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ». أو قال: «دَخَلَ الْجَنَّةَ». ونحو ذلك من الألفاظ، التي تدل على شأن تلك الأدعية والأذكار، وجمعها للمطالب العالية، والمقاصد الغالية، واشتمالها على الأجور الكبيرة، والحسنات الكثيرة.

وجعلتها بعد هذه المقدمة مرتبة كما يلي:

الباب الأول: **الأذكار المضاعفة.**

الباب الثاني: **الأذكار والأدعية الجامعة.**

الباب الثالث: **الأدعية المستجابة**، وأهمها الأدعية التي اشتملت على الاسم الأعظم.

الباب الرابع: **الأذكار والأدعية التي رُتِّبَتْ عليها أجور عظيمة.**

ثم عدت في آخر الكتاب، فسردت **الأذكار المضاعفة مختصرة**، مرتبة، مقتصرًا على ألفاظها فقط، ليسهل على القارئ تناولها، والذكر والدعاء بها في أي وقت.

ومهدت قبل ذلك كله وبعد هذه المقدمة رأسًا بذكر **فوائد مهمة تتعلق بالذكر والدعاء**[1]، لا يستغني الذاكر عنها، مما يفيده ـ إن شاء الله تعالى ـ في جعل دعائه وذكره لله تعالى نافعًا مقبولًا، وأكثر ثوابًا وأجورًا.

وبالله التوفيق.

وكتبه

محمد شومان

١٤٣٧هـ

---

(١) وقد ذكرت أكثرها في مواضع من كتبي، ولا مناص من ذكرها هنا، لعظيم فائدتها، وشدة الحاجة إليها.

تمهيد

بعض فضائل الذكر

قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقال سبحانه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢].

قال خالد الرَّبَعي[١]: «﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، قف عندها ولا تعجل، فلو استقر يقينها في قلبك ما جفت شفتاك».

وقال ابن القيم[٢]: «ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلًا وشرفًا».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» الحديث[٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه:١٤].

قال ابن سعدي: «قوله: ﴿لِذِكْرِىٓ﴾؛ اللام للتعليل؛ أي: أقم الصلاة لأجل ذكرك إياي، لأن ذكره تعالى أجل المقاصد، وهو عبودية القلب، وبه

---

(١) انظر «الدر المنثور» (٦٥/٢).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٤٢).

(٣) متفق عليه.

سعادته، فالقلب المعطل عن ذكر الله، معطل عن كل خير، وقد خرب كل الخراب، فشرع الله للعباد أنواع العبادات، التي المقصود منها إقامة ذكره، وخصوصًا الصلاة».

وقال سبحانه: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ * رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [النور:٣٦-٣٧].

ووصف سبحانه أولي الألباب فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الآيات [آل عمران:١٩١، وما بعدها].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قالوا: بلى. قال: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى»[١].

قال الحافظ[٢] بعد أن ذكر هذا الحديث: «وقد أشرت إليه مستشكلًا في أوائل الجهاد[٣] مع ما ورد في فضل المجاهد، أنه كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر[٤]، وغير ذلك مما يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة، وطريق الجمع والله أعلم: أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٧) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) «فتح الباري» (٢١٠/١١).

(٣) «الفتح» (٥/٦).

(٤) ورد نحوه في حديث متفق عليه.

الكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب، بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلًا من غير استحضار لذلك، وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد، فمن اتفق له أنه جمع ذلك، كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره، وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلًا، فهو الذي بلغ الغاية القصوى، والعلم عند الله تعالى. وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه».

وقال ابن القيم(١): «الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى، فأفضل الذاكرين المجاهدون، وأفضل المجاهدين الذاكرون.

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥]، فأمرهم بالذكر الكثير والجهاد معًا ليكونوا على رجاء من الفلاح».

وقال شيخ الاسلام(٢) مجيبًا من سأله عن أفضل الأعمال بعد الفرائض: «وأما ما سألت عنه من أفضل الأعمال بعد الفرائض، فإنه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب أوقاتهم، فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد، لكن مما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره أن ملازمة ذكر الله دائمًا هو أفضل ما شَغل العبدُ به نفسَه في الجملة» ـ إلى أن قال: ـ

(١) «الوابل الصيب» (ص ٤٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/٦٦٠).

«والدلائل القرآنية والإيمانية بصرًا وخبرًا ونظرًا على ذلك كثيرة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لله مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ». قال: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا». قال: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ». قال: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟» قال: «فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ، مَا رَأَوْكَ؟» قال: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟» قال: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا».

قال: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟» قال: «[قَالُوا:] يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ». قال: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قال: «يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ، مَا رَأَوْهَا». قال: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟» قال: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟» قال: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ». قال: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قال: «يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ، مَا رَأَوْهَا». قال: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» قال: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً».

قال: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ». قال: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(١).

---

(١) متفق عليه. والسياق للبخاري، والزيادة لمسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية على حَلْقَةٍ فِي المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال آللهِ ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفْكُمْ تُهْمَةً لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقَلَّ عنه حديثًا مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حَلْقَةٍ من أصحابه، فقال:

«مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونَحْمَده على ما هدانا للإسلام، ومَنَّ به علينا. قال: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال:

«أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»[١].

قال النووي[٢]: «قوله ﷺ: (إن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة)؛ معناه: يُظهر فضلكم لهم، ويريهم حسن عملكم، ويثني عليكم عندهم، وأصل البهاء الحسن والجمال، وفلان يباهي بماله وأهله؛ أي: يفخر ويتجمل بهم على غيرهم، ويظهر حسنهم».

وقال ابن القيم[٣]: «فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده، ومحبته له، وأن له مزية على غيره من الأعمال».

وعن الأَغَرِّ أبي مسلم، أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠١) وغيره.

(٢) «شرح مسلم» (١٧/٢٣).

(٣) «الوابل الصيب» (ص ٩٣).

«لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[1].

قال الشوكاني[2]: «(قوله: حفتهم الملائكة)؛ أي: أحدقت بهم واستدارت عليهم. ومعنى (غشيتهم الرحمة): سترتهم، أَخْذًا من التغشي بالثوب. و(السكينة): هي الطمأنينة والوقار».

قال: «وفي الحديث ترغيب عظيم للاجتماع على الذكر، فإن هذه الأربع الخصائص في كل واحدة منها على انفرادها ما يثير رغبة الراغبين، ويقوي عزم الصالحين على ذكر رب العالمين».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ»[3].

قال ابن القيم[4]: «وهذه المعية معية خاصة، غير معية العلم والإحاطة العامة، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق».

قال: «والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء، وهي أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقي، وهي معية لا تدركها العبارة ولا تنالها الصفة».

قلت: علامة محبة العبد لربه سبحانه وتعالى كثرة ذكره، فالمحب لا يغفل عن محبوبه إلا لضعف المحبة، وهذا أمر مشاهد في المَحابّ الدنيوية،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٠) وغيره.

(٢) «تحفة الذاكرين» (ص ١٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٧٩٢) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) «الوابل الصيب» (ص ٨٣).

معلوم عند أهلها، فكيف إذا كان المحبوب هو أجل شيء وأعظمه وأجمله؟! وهو إله العبد وربه ومالكه، وكل حاجات العبد بيده، والعبد أحوج ما يكون إلى رحمته وإحسانه، مع فقر العبد وغنى الرب سبحانه!

وكلما أكثر من ذكره لله تعالى، وانشغل به قلبه ولسانه، ازداد قربًا من الله عز وجل، وازدادت محبتة له، فيحبه الله سبحانه، ويقربه ويصطفيه، ويكون معه، والتوفيق به عز وجل، فهو المتفضل على عبده أولًا وآخرًا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له: جُمْدَانُ، فقال:

«سِيرُوا، هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ[١]». قالوا: وما المُفَرِّدُونَ؟ يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»[٢].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[٣].

قال النيسابوري[٤]: «المُوْجِب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكره سبحانه، والمُخَلِّص من عذاب جهنم هو ذكره، وكل من له ذوق وجد من نفسه أن الأمر كذلك، فإن القلب إذا غفل عن الذكر وأقبل على الدنيا وقع في نار الحرص وزمهرير الحرمان، ولا يزال ينتقل من رغبة إلى رغبة، ومن طلب إلى طلب، ومن ظلمة إلى ظلمة، فإذا فتح على قلبه الذكر خَلَص من نيران الآفات، وخسران الحسرات، إلى معرفة رب الأرض والسموات».

---

(١) أي: المنفردون.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٦) وغيره.

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٩/٥). وهو في «صحيح الجامع» (٥٥٢٠).

(٤) «غرائب القرآن» (٣٥١/٣).

وقال الصنعاني[1]: «الحديث من أدلة فضل الذكر، وأنه من أعظم أسباب النجاة من مخاوف عذاب الآخرة، وهو أيضًا من المنجيات من عذاب الدنيا ومخاوفها».

وقال ابن القيم[2]: «ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه، حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه، حتى كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا».

وللإلبيري[3]:

يا أيها الناس خذوا حذركمْ ... وحَصِّـنوا الجُنَّـة للنارِ
فإنها مـن شر أعدائكمْ ... ما في العِدا أعدى من النارِ
وأكثروا مـن ذكر مولاكمْ ... فـذِكْره يُنجـي من النارِ

وحذر سبحانه وتعالى من الغفلة تحذيرًا شديدًا، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون:٩].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾ [الحشر:١٩].

قال ابن القيم[4]: «فلما نسوا ذكره والثناء عليه وتحميده وتمجيده

---

(١) «سبل السلام» (٢١٣/٤).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٧٧).

(٣) «ديوانه» (ص ٨٥-٨٦).

(٤) «الصواعق» (١٤٨١/٤).

نسيهم من رحمته، وأنساهم مصالح نفوسهم، فلم يعرفوها ولم يطلبوها، بل تركوها مهملة معطلة مع نقصها وعيوبها».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦].

قوله تعالى: (يعش)، قال ابن كثير: «أي: يتعامى، ويتغافل، ويعرض».

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨].

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا» الحديث. وفيه:

«وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ»(١).

قال ابن القيم(٢): «وهذا بعينه هو الذي دلت عليه سورة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فإنه وصف الشيطان فيها بأنه الخناس، و(الخناس): الذي إذا ذَكَر العبدُ اللهَ انخنس وتجمع وانقبض، وإذا غفل عن ذكر الله تعالى التقم القلب، وألقى إليه الوساوس، التي هي مبادئ الشر كله، فما أحرز العبدُ نفسَه من الشيطان بمثل ذكر الله عز وجل».

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣ و٢٨٦٤)، وصححه الألباني.

(٢) «بدائع الفوائد» (٢/٢٧٠).

وقال[1]: «فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة، لكان حقيقًا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لَهِجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غَفَل وثب عليه وافترسه، وإذا ذَكَر اللهَ تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع، حتى يكون كالوصع[2] وكالذباب، ولهذا سُمِّي (الوسواس الخناس)؛ أي: يوسوس في الصدور، فإذا ذُكِر الله تعالى خَنَس؛ أي: كَفّ وانقبض».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً»[3].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً[4]، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً، وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً»[5].

وعنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»[6].

---

(١) «الوابل الصيب» (ص ٤٦).

(٢) الوصع: بفتح الصاد وسكونها: طير أصغر من العصفور.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٥٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أي: نقصًا. وقيل: تَبِعة. وقيل: حسرة. هذا، والنقص والتَبِعة مسببان للحسرة.

(٥) أخرجه أحمد (٢/٤٣٢) وغيره. وهو في «الصحيحة» (رقم ٧٩).

(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٨٠) وغيره، وصححه الألباني.

أصل الذكر
في اللغة ومعناه وما يدخل فيه

قال القرطبي[١]: «أصل الذكر التنبه بالقلب للمذكور والتيقظ له، وسُمِّي الذكر باللسان ذكرًا لأنه دلالة على الذكر القلبي، غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم».

وقال النووي[٢]: «قال الإمام أبو الحسن الواحدي: أصل الذكر في اللغة: التنبيه على الشيء، ومن ذَكَّرك شيئًا فقد نبهك عليه، وإذا ذكَّرته فقد نبهته عليه. قال: ومعنى الذكر: حضور المعنى في النفس. ثم يكون تارة بالفعل، وتارة بالقول، وليس بشرط أن يكون بعد نسيان. هذا كلام الواحدي».

الذكر يشمل كل الطاعات

قال النووي[٣]: «اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى، كذا قاله سعيد بن جبير[٤] رضي الله عنه وغيره من العلماء. وقال عطاء رحمه الله: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج، وأشباه هذا».

وقال شيخ الإسلام[٥]: «إن كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٧١/٢).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (١١١/٣).

(٣) «الأذكار» (ص ٧).

(٤) وهو في «الحلية» لأبي نعيم (٢٧٦/٤)، بلفظ: «الذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر، وان أكثر التسبيح وقراءة القرآن».

(٥) «مجموع الفتاوى» (٦٦١/١٠).

يقرب إلى الله، من تعلم علم وتعليمه، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، فهو من ذكر الله، ولهذا من اشتغل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض، أو جلس مجلسًا يتفقه أو يُفَقِّه فيه الفقه الذي سماه الله ورسوله فقهًا، فهذا أيضًا من أفضل ذكر الله».

وقال ابن سعدي(١): «الذكر لله الذي ورد في القرآن الأمر به والثناء على أهله، وما رتب عليه من الجزاء، يطلق على جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، القولية والفعلية، فكل ما تصوره القلب أو أراده(٢)، أو فعله العبد أو تكلم به مما يقرب إلى الله فهو ذكر لله، والله تعالى شرع العبادات كلها لإقامة ذكره، فهي ذكر لله.

ويطلق على ذكر الله باللسان، بذكر أوصافه وأفعاله، والثناء عليه بنعمه، وتسبيحه وتكبيره وتحميده والتهليل، والصلاة على النبي ﷺ.

ومن ذكره ذكر أحكامه؛ تعلمها وتعليمها، ولهذا مجالس التعلم والتعليم يقال لها: مجالس الذكر».

أنواع الذكر

قال ابن القيم(٣): «الذكر أنواع:

الأول: ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته، والثناء عليه بهما، وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى، بإنشاء الثناء عليه بها من الذاكر، نحو: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، ولا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على

(١) «تيسير اللطيف المنان» (ص ٢٠١).

(٢) من عقيدة أو فكر نافع أو خلق جميل. كما في «أصول وكليات في التفسير» (تيسير الكريم المنان: ٥/٤٨٤).

(٣) «الوابل الصيب» (ص ١١٢) مختصرًا وبتصرف يسير.

كل شيء قدير، ونحو ذلك، فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو: سبحان الله عدد خلقه، فهذا أفضل من مجرد قولك: سبحان الله.

الثاني: الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته، نحو قولك: الله عز وجل يسمع أصوات عباده، ويرى حركاتهم، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم، ونحو ذلك.

الثالث: ذكر أمره ونهيه وأحكامه، إخبارًا عنه أمر بكذا، ونهى عنه كذا، وأحب كذا، وسخط كذا، ورضي كذا.

الرابع: ذكره عند أمره فيبادر إليه، وعند نهيه فيهرب منه، فذكر أمره ونهيه شيء، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر.

الخامس: ذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وأياديه، ومواقع فضله على عبيده، وهذا أيضًا من أجل أنواع الذكر».

قال: «فهذه خمسة أنواع، وهي تكون بالقلب واللسان تارة، وذلك أفضل الذكر، وبالقلب وحده تارة، وهي الدرجة الثانية، وباللسان وحده تارة، وهي الدرجة الثالثة».

روح الذكر

اعلم أن حضور القلب في العبادة من ذكر وغيره هو روحها ـ كما تقدمت الإشارة إليه في أول هذه الفوائد ـ، فكما أنه لا حياة للجسد بلا روح فكذلك كل عبادة لا حضور فيها فإنها ميتة لا روح فيها.

وحضور القلب في الذكر يُقصد به: تدبر الذاكر معنى ما يجريه على لسانه، وجمع قلبه عليه، مع تنبهه لعظمة الله تعالى وجلاله، واستشعاره لمراقبته.

قال الدهلوي[١]: «روح الصلاة هي الحضور مع الله، والاستشراف للجبروت، وتذكر جلال الله، مع تعظيم ممزوج بمحبة وطمأنينة.

وروح تلاوة القرآن: أن يتوجه إلى الله بشوق وتعظيم، ويتدبر في مواعظه، ويستشعر الانقياد في أحكامه، ويعتبر بأمثاله وقصصه.

وروح الذكر: الحضور والاستغراق في الالتفات إلى الجبروت».

وقال النووي[٢]: «المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر، فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه، فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة، لاشتراكهما في المعنى المقصود».

وقال ابن الجوزي[٣]: «الذكر لله له شرطان: حضور القلب في تحريره، وبذل الجهد في تكثيره، فإن أحببت أن تكون في الراسخين الأقدام في هذا المقام فحرر الذكر على الإحسان، وكَثِّرْه بقدر الإمكان».

وقال[٤]: «تأملت على أكثر الناس عباداتهم، فإذا هي عادات، فأما أرباب اليقظة فعاداتهم عبادة حقيقية، فإن الغافل يقول: «سبحان الله» عادة، والمتيقظ لا يزال فكره في عجائب المخلوقات أو في عظمة الخالق، فيحركه الفكر في ذلك فيقول: «سبحان الله».

ولو أن إنسانًا تفكر في رمانة، فنظر في تصفيف حبها وحفظه بالأغشية لئلا يتضاءل، وإقامة الماء على عظم العجم، وجعل الغشاء عليه يحفظه،

---

(١) انظر «حجة الله البالغة» (٢/٦٧).

(٢) «الأذكار» (ص ٩).

(٣) «التذكرة في الوعظ» (ص ٥٩).

(٤) «صيد الخاطر» (ص ٣٩٧).

وتصوير الفرخ في بطن البيضة، والآدمي في حشا الأم، إلى غير ذلك من المخلوقات، أزعجه هذا الفكر إلى تعظيم الخالق، فقال : «سبحان الله»، وكان هذا التسبيح ثمرة الفكر، فهذا تسبيح المتيقظين، وما تزال أفكارهم تجول فتقع عباداتهم بالتسبيحات محققة.

وكذلك يتفكرون في قبائح ذنوب قد تقدمت، فيوجب ذلك الفكرُ قلقَ القلب ونَدَمَ النفس، فيثمر ذلك أن يقول قائلهم: «أستغفر الله»، فهذا هو التسبيح والاستغفار.

فأما الغافلون فيقولون ذلك عادة، وشتان ما بين الفريقين!!».

وقال ابن سعدي[١]: «الصلاة والقراءة والذكر وغيرها من العبادات، إذا كانت بقوة حضور قلب وإيمان كامل، فلا ريب أن بينها وبين عبادة الغافل درجات تنقطع دونها أعناق المَطِيّ[٢]».

وقال ابن القيم[٣]: «أفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده، لأن ذكر القلب يورث المعرفة، ويهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة، ويَزَع عن التقصير في الطاعات، والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئًا من هذه الآثار، وإن أثمر شيئًا منها فثمرة ضعيفة».

قلت: وكلامهم رحمهم الله تعالى في معنى حضور القلب يرجع ـ كما نبهوا هم عليه ـ إلى تحقيق مقام الإحسان، الذي ذُكِر في أعظم حديث في

---

(١) «تيسير اللطيف المنان» (ص ١٨٩).

(٢) مفردها مَطِيَّة، وهو ما يُركب ويُمتطى، كالبعير والناقة. والمعنى: أنها درجات بعيدة، صعبة المنال على الغافل.

(٣) «الوابل الصيب» (ص ١١٥).

هذا الباب، وفيه قوله ﷺ عن الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[١].

فائدة: قال في «موعظة المؤمنين»[٢]: «إن قلت: ما بال ذكر الله سبحانه، مع خفته على اللسان، وقلة التعب فيه، صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقة فيها؟

فاعلم أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب، فأما الذكر باللسان والقلب لاهٍ فهو قليل الجدوى، بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات، بل به تشرف سائر العبادات، وهو غاية ثمرة العبادات العملية».

تنبيه: إياك وترك الذكر باللسان لعلمك أنه أضعف الأذكار، أو خوفًا من الرياء، أو لعدم مواطأة القلب للسان، بل اذكر بلسانك، مخلصًا في ذلك، مجتهدًا في حضور قلبك، مستعينًا بالله عز وجل على ذلك كله.

واعلم أن ذكر اللسان مجردًا وإن كان أضعف الأذكار فإنه ذكر شريف، وسبب لحبس اللسان عن الفحش والغيبة، وسائر آفات اللسان، وهو أيضًا الطريق الموصل لتحقيق ذكر القلب، فان العبد لا يزال يحرك لسانه بذكر الله تعالى حتى يفتح الله عليه، ويوفقه لاستحضار معنى ما يقول وتدبره، حتى يصل إلى الحضور التام والتعظيم والإجلال لله سبحانه وتعالى.

وقد قيل[٣]: «لا تترك الذكر لعدم حضورك فيه مع الله، لأن غفلتك

---

(١) متفق عليه.

(٢) (ص ١٣٧-١٣٨) بحذف يسير.

(٣) انظر «الفتوحات الربانية» لابن علان (١/١٠٩).

عن ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، وما ذلك على الله بعزيز».

وقال ابن القيم[١]: «وذكر الله على الغفلة وعلى كل حال خير من نسيانه بالكلية، والألسن متى تركت ذكر الله ــ الذي هو محبوبها ــ اشتغلت بذكر ما يبغضه ويمقت عليه».

وقال شيخ الإسلام[٢]: «الذكر يكون بلسان الإنسان ولكن يكون لقلبه من ذلك نصيب، إذ الأعضاء لا تتحرك إلا بإرادة القلب، لكن قد تكون الغفلة غالبة عليه، وذلك الكلام خير من العدم، والله يحبه ويأمر به».

من آداب الذكر

قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[الأعراف:٢٠٥].

ذَكَرَ الله تعالى في هذه الآية آدابًا لذكره ـ كما قال القاسمي[٣] ـ:

«الأول: أن يكون في نفسه، لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص، وأقرب إلى الإجابة، وأبعد من الرياء.

الثاني: أن يكون على سبيل التضرع، وهو التذلل والخضوع والاعتراف بالتقصير، ليتحقق بذلة العبودية لعزة الربوبية.

الثالث: أن يكون على وجه الخيفة؛ أي: الخوف والخشية من سلطان الربوبية، وعظمة الألوهية، من المؤاخذة على التقصير في العمل، لتخشع

(١) «مدارج السالكين» (٣/٤٥).

(٢) «الاستقامة» (٢/١٧).

(٣) «محاسن التأويل» (٧/٣٣٣-٣٣٢) مختصرًا.

النفس، ويخضع القلب.

الرابع: أن يكون دون الجهر، لأنه أقرب إلى حسن التفكر.

الخامس: أن يكون باللسان لا بالقلب وحده، وهو مستفاد من قوله: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾.

السادس: أن يكون بالغدو والآصال؛ أي: في البكرة والعشي، فتدل الآية على مزية هذين الوقتين، لأنهما وقت سكون ودَعَة وتعبد واجتهاد، وما بينهما الغالب فيه الانقطاع إلى أمر المعاش».

فائدة جليلة

اعلم أنه لا يُعتدّ بالأذكار من تلاوة أو تسبيح أو غيرها ولا يثاب عليها إلا بالتلفظ وتحريك اللسان بها، ولا تسمى أصلًا تلاوة ولا ذكرًا ولا قولًا ولا كلامًا دون ذلك.

قال النووي في «الأذكار»: «اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، واجبةً كانت أو مستحبةً لا يُحسبُ شيءٌ منها ولا يُعتدّ به حتى يتلفَّظَ به بحيثُ يُسمِع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له».

وقال الجزري في «عدة الحصن»: «ولا يُعتدّ له بشيء مما رتبه الشارع على قوله حتى يتلفظ به ويُسمِع نفسه».

قلت: وهو قول الأئمة الثلاثة: أبي حنيفة والشافعي وأحمد، إنها لا تصح إلا بالتلفظ مع إسماع النفس.

وذهب مالك إلى أنها تصح إذا تلفظ بها وإن لم يُسمِع نفسه، وهو الصواب إن شاء الله تعالى، لأنه يقع عليه مسمى الكلام والقراءة والقول، وبمثل هذا قال شيخ الإسلام[١].

(١) انظر «مختصر الفتاوى المصرية» (ص ٤٣).

وقال الشوكاني معقبًا على كلام صاحب «العدة» المتقدم: «قوله: ولا يُعتدّ له بشيء مما رتبه الشارع على قوله حتى يتلفظ به ويُسمِع نفسه. أقول: أما باعتبار التلفظ فهو معلوم من أقواله ﷺ المصرحة بأن من قال كذا كان له من الأجر كذا، فلا يحصل له ذلك الأجر إلا بما يصدق عليه معنى القول، وهو لا يكون إلا بالتلفظ باللسان، وأما اشتراط أن يُسمِع نفسه فلم يرد ما يدل عليه، لأنه يصدق القول بمجرد التلفظ، وهو تحريك اللسان وإن لم يُسمِع نفسه»(١). اهـ.

دوام الذكر

يسهل شرائع الإسلام

فعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به. قال:

«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ»(٢).

قال ابن القيم(٣): «فدله الناصح ﷺ على شيء يبعثه على شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها، فإنه إذا اتخذ ذكر الله شعاره أحبه وأحب ما يحب، فلا شيء أحب إليه من التقرب بشرائع الإسلام، فدله ﷺ على ما يتمكن به من شرائع الإسلام وتسهل به عليه، وهو ذكر الله عز وجل».

قال: «يوضحه: أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته، فإنه

---

(١) ولكلامه بقية.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) «الوابل الصيب» (ص ٩٦-٩٧).

يحببها إلى العبد، ويسهلها عليه، ويلذذها له، ويجعل قرة عينه فيها، ونعيمه وسروره بها، بحيث لا يجد لها من الكُلْفة والمشقة والثِقَل ما يجد الغافل، والتجربة شاهدة بذلك».

الذكر الكثير سبب للتوفيق لاتباع السنة

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

فالأسوة الحسنة والاقتداء بالنبي الكريم ﷺ إنما يوفَّق لها من كان هـذا وصفه، وكان من أهل الذكر الكثير لله تعالى.

فيا من يدعي اتباع السنة والأثر! أيـن ذكـرك لله تعـالى؟ أيـن اقتـداؤك بالنبي ﷺ في كثرة ذكره لله عز وجل؟ أين اقتداؤك به ﷺ فيما يخالف هواك؟

أول ما يحتاج إليه الذاكر

قال ابن الجوزي[1]: «أول ما يحتاج إليه العازم على ذكر الله: التفرغ من الشواغل الظاهرة، ثم تسكين جوارح البدن عن الحركات الشاغلة، ثم قطع الفكر عن قلبه، ثم إشعار نفسه عظمة ما قد عزم عليه من ذكر ربه، ثم استفراغ الوسع في تجويد الذكر، ثم إطالة المجلس ما أمكنه إطالته، ثم التحفظ بالحالة التي استفادها قلبه من الرقة، باجتناب الـمُلْهيات من حين يقوم عن الذكر إلى أن يعود إليه، فهذه الشرائط السبع من راعاها حق الرعاية بلغ من مراد الذاكرين أقصى الغاية».

❑❑❑❑❑

(١) «التذكرة في الوعظ» (ص ١١٩).

الباب الأول

الأذكار المضاعفة

الأذكار المضاعفة

١ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن جويرية [رضي الله عنها]، أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال:

«مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟». قالت نعم. قال النبي ﷺ:

«لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[1].

وفي لفظ[2]: أن النبي ﷺ مر عليها وهي في مسجدها، ثم مر النبي ﷺ بها قريبًا من نصف النهار، فقال لها: «مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ؟» فقالت: نعم. قال:

«أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٦) وغيره.

(٢) عند الترمذي (٣٥٥٥)، ونحوه عند النسائي (١٣٥٢). وصححه الألباني.

وفي لفظ[1]: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِه».

قلت: هذا الذكر العظيم المبارك هو أشهر الأذكار المضاعفة وأجلها[2]، فتأمل بالله ما اشتمل عليه من الألفاظ العظيمة، وما احتواه من قدر وعدد وسعة الثناء على الله تعالى وتنزيهه وتعظيمه!! فليُعْنَ العبد به، ولْيحرص على إكثار الذكر به، ولْيجعله ديدَنه ودَأْبَه في ليله ونهاره، وحله وترحاله، لا يغفل عنه أبدًا، ولْيُعَلِّمْه أهلَه ومَن يلوذ به، ولْيَحُثَّهم على الإكثار منه، فإنه مع سهولته وخفته على اللسان، يَسبق به الذاكرُ غيرَه مهما كان ذكره كثيرًا، ومجلسه فيه طويلًا، ويُوزَن به، فالحمد لله الذي هدانا إليه، ووفقنا لمعرفته.

وقد سئل ابن القيم عن تفضيل هذا الذكر على مجرد الذكر بسبحان الله، فأجاب[3]:

«أما مسألة تفضيل (سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته) على مجرد الذكر بسبحان الله أضعافًا مضاعفة: فإن ما يقوم بقلب الذاكر حين يقول: (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) من معرفته وتنزيهه وتعظيمه لله بهذا القدر المذكور من العدد أعظم مما يقوم

(١) عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٢١٢) بإسناد صحيح. وأورده المنذري في «الترغيب» بلفظ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِه». وصححه الألباني. ولم أجد هذه الزيادة (الله أكبر) عند النسائي، ولم يعلق عليها شيخنا في تخريج «الترغيب»! فلتحرر. ثم وجدت الناجي في العجالة يقول: «و(الله أكبر) مقحمة من عنده». يعني: المنذري.

(٢) وهو سبب تأليف هذا الكتاب، وزادني به شغفًا واهتمامًا ما وقعت عليه من شرح له للإمام ابن القيم، كما سيأتي، فالحمد لله الذي مَنّ فأفضل، وأعطى فأجزل.

(٣) «المنار المنيف» (ص ٣٤-٣٨).

بقلب القائل: (سبحان الله) فقط.

وهذا يسمى الذكر المضاعف، وهو أعظم ثناء من الذكر المفرد، فلهذا كان أفضل منه، وهذا إنما يظهر في معرفة هذا الذكر وفهمه، فإن قول المُسَبِّح: (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) تضمن إنشاء وإخبارًا عما يستحقه الرب من التسبيح عدد كل مخلوق كان أو هو كائن إلى ما لا نهاية له.

فتضمن الإخبار عن تنزيهه الرب وتعظيمه والثناء عليه هذا العدد العظيم، الذي لا يبلغه العادُّون ولا يحصيه المُحْصُون، وتضمن إنشاء العبد لتسبيحٍ هذا شأنه، لا أن ما أتى به العبد من التسبيح هذا قدره وعدده، بل أخبر أن ما يستحقه الرب سبحانه وتعالى من التسبيح هو تسبيح يبلغ هذا العدد، الذي لو كان في العدد ما يزيد عليه لذَكَرَه، فإن تَجَدُّدَ المخلوقات لا ينتهي عددًا، ولا يُحْصَى الحاضر.

وكذلك قوله: (ورضا نفسه)، فهو يتضمن أمرين عظيمين:

أحدهما: أن يكون المراد تسبيحًا هو في العظمة والجلال مساوٍ لرضا نفسه، كما أنه في الأول مخبِر عن تسبيح مساوٍ لعدد خلقه، ولا ريب أن رضا نفس الرب لا نهاية له في العظمة والوصف، والتسبيح ثناء عليه سبحانه يتضمن التعظيم والتنزيه.

فإذا كانت أوصاف كماله ونعوت جلاله لا نهاية لها ولا غاية، بل هي أعظم من ذلك وأجل، كان الثناء عليه بها كذلك، إذ هو تابع لها إخبارًا وإنشاء، وهذا المعنى ينتظم المعنى الأول من غير عكس.

وإذا كان إحسانه سبحانه وثوابه وبركته وخيره لا منتهى له، وهو من موجبات رضاه وثمرته، فكيف بصفة الرضا؟

وفي الأثر: «إذا باركت لم يكن لبركتي منتهى»[1]. فكيف بالصفة التي صدرت عنها البركة؟!

والرضا يستلزم المحبة والإحسان والجود والبر والعفو والصفح والمغفرة، والخَلق يستلزم العلم والقدرة والإرادة والحياة والحكمة، وكل ذلك داخل في رضا نفسه وصفة خلقه.

وقوله: (وزنة عرشه)، فيه إثبات للعرش، وإضافته إلى الرب سبحانه وتعالى، وأنه أثقل المخلوقات على الإطلاق، إذ لو كان شيء أثقل منه لوزن به التسبيح، وهذا يرد على من يقول: إن العرش ليس بثقيل ولا خفيف. وهذا لم يعرف العرش ولا قدَره حق قدره.

فالتضعيف الأول للعدد والكمية، والثاني للصفة والكيفية، والثالث للعِظَم والثِّقْل وكِبَر المقدار.

وقوله: (ومداد كلماته)، هذا يعم الأقسام الثلاثة ويشملها، فإن مداد كلماته سبحانه وتعالى لا نهاية لقدره، ولا لصفته، ولا لعدده.

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧].

ومعنى هذا: أنه لو فُرِض البحر مدادًا، وبعده سبعة أبحر تمده كلُّها

---

(١) هذا ليس بحديث قدسي، وإنما هو من الإسرائيليات، أخرجه بنحوه أطول منه أحمد في «الزهد» (٢٨٩)، عن وهب بن منبه.

مدادًا، وجميع أشجار الأرض أقلامًا ـ وهو ما قام منها على ساق من النبات والأشجار المثمرة وغير المثمرة ـ والأقلام تستمد بذلك المداد، لفنيت البحار والأقلام، وكلمات الرب لا تفنى ولا تنفد، فسبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

فأين هذا مِنْ وَصْف من يصفه بأنه ما تكلم ولا يتكلم ولا يقوم به كلامٌ أصلًا؟!! وقولِ مَنْ وَصَف كلامَه بأنه معنًى واحدٌ لا يتقضى ولا يتجزأ، ولا له بعض ولا كل، ولا هو سُوَر وآيات، ولا حروف وكلمات؟!!

والمقصود: أن في هذا التسبيح من صفات الكمال ونعوت الجلال ما يوجِب أن يكون أفضلَ من غيره، وأنه لو وُزِن غيرُه به لوَزَنَه وزاد عليه.

وهذا بعض ما في هذه الكلمات من المعرفة بالله والثناء عليه بالتنزيه والتعظيم، مع اقترانه بالحمد المتضمن لثلاثة أصول:

أحدها: إثبات صفات الكمال له سبحانه.

الثاني: الثناء عليه.

الثالث: محبته والرضا به.

فإذا انضاف هذا الحمد إلى التسبيح والتنزيه على أكمل الوجوه، وأعظمها قدرًا، وأكثرها عددًا، وأجزلها وصفًا، واستحضر العبد ذلك عند التسبيح، وقام بقلبه معناه، كان له من المَزِيَّة والفضل ما ليس لغيره. وبالله التوفيق».

وقال شيخ الإسلام[١]: «كلمات الله تعالى نوعان: كلمات كونية، وكلمات دينية. فكلماته الكونية: هي التي استعاذ بها النبي ﷺ في قوله: «أَعُوذُ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٢٢/١١).

بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ»[1]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:١١٥]. والكون كله داخل تحت هذه الكلمات، وسائر الخوارق الكشفية التأثيرية.

والنوع الثاني: الكلمات الدينية، وهي القرآن وشرع الله الذي بعث به رسوله، وهي أمره ونهيه وخبره، وحظ العبد منها العلم بها والعمل، والأمر بما أمر الله به».

٢ـ وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرِّك شَفَتَيَّ، فقال: «مَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟» قلت: أذكر الله. قال:

«أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللهَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ [وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ]؟ تَقُولُ:

الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، [وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ][2]، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ اللهَ مِثْلَهُنَّ».

ثم قال: «تَعَلَّمْهُنَّ [وَعَلِّمْهُنَّ] عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ»[3].

وفي لفظ: عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرِّك شَفَتَيَّ، فقال لي: «بِأَيِّ شَيْءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟» فقلت: أذكر الله يا

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٤١٥). وهو في «الصحيحة» (٢٧٣٨). وانظر الآتي (صفحة ١٣٣ و١٣٤).

(٢) زيادة تقتضيها ألفاظ الحديث، انظر الحاشية التالية.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٨٥٧) وغيره، وانظر ألفاظ هذا الذكر في «صحيح الترغيب» (٢/٢٤٥-٢٤٦)، و«الصحيحة» (٢٥٧٨)، و«صحيح الجامع» (٤٣٨٠).

رسول الله. فقال:

«أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟» قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «تَقُولُ:

سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ [وَالسَّمَاءِ][1]، سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ.

الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، والْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، والْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، والْحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ».

وفي لفظ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ، ثُمَّ دَأَبْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَمْ تَبْلُغْهُ؟».

وفي آخره: «وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ»[2].

قال الشوكاني[3]: «قوله: (عدد ما أحصى كتابه)، يمكن أن يراد بهذا اللوح المحفوظ، الذي يقول الله سبحانه في شأنه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، ويمكن أن يراد به القرآن، ويمكن أن يراد به جميع كتبه المنزلة على رسله».

٣ـ وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ

---

(١) زيادة تقتضيها ألفاظ الحديث.

(٢) ذكرهما المنذري في «الترغيب» (١٥٧٥- صحيحه).

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٣٦٢).

إذ قال رجل من القوم:

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

فقال رسول الله ﷺ: «مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟» قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال:

«عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ».

قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك[١].

وفي لفظ: «مَنْ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ؟» فقال رجل: أنا يا نبي الله. فقال: «لَقَدْ ابْتَدَرَهَا[٢] اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا».

قال النووي[٣]: «قوله: (الله أكبر كبيرًا) منصوب بفعل محذوف؛ أي: كبرت كبيرًا، أو ذكرت كبيرًا».

٤ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: عَلِّمْني كلامًا أقوله. قال:

«قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، [وَ]سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، [وَ]لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ [الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ]، الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ».

قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٦٠١)، والترمذي (٣٥٩٢)، والنسائي (٨٨٥ و٨٨٦)، واللفظ الثاني له.

(٢) أي: سارَعوا وتسابقوا في أخذها ليكتبوها ويرفعوها.

(٣) «شرح مسلم» (١٩/١٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٩٦)، وابن حبان (٩٤٢)، والزيادات له، وغيرهما.

٥ـ وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلًا جاء فدخل الصف وقد حَفَزَهُ النَّفَسُ[(١)]، فقال:

[اللهُ أَكْبَرُ]، الْحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ.

فلما قضى رسولُ الله ﷺ صلاتَه قال: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَّ القومُ[(٢)]، فقال: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا». فقال رجل: جئت وقد حَفَزَنِي النَّفَسُ فقلتُها. فقال:

«لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا»[(٣)].

٦ـ وعن رِفاعةَ بن رافع الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه قال: كنا يومًا نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». قال رجل وراءه:

رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ.

فلما انصرف قال: «مَنِ المُتَكَلِّمُ؟» قال: أنا. قال:

«رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ»[(٤)].

وفي لفظ: قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، فَعَطَسْتُ، فقلت:

الْحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال: «مَنِ المُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟» فلم

---

(١) أي: دفعه وحثه وأعجله.

(٢) أي: سكتوا.

(٣) أخرجه مسلم (٦٠٠) وغيره، والزيادة لأبي داود (٧٦٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧٩٩)، واللفظ له، وأبو داود (٧٧٠)، والترمذي (٤٠٤) باللفظ الثاني، وحسنه الألباني.

يتكلم أحد، ثم قالها الثانية: «مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟» فلم يتكلم أحد، ثم قالها الثالثة: «مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟» فقالَ رِفَاعَةُ بن رافع ابن عَفْرَاءَ: أنا يا رسول الله. قال: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قال: قلت:

الْحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ، مُبارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا، أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا».

قلت: يظهر من هذه الأحاديث وألفاظها أن صيغة الحمد هذه يشرع أن تقال مطلقًا، وخصوصًا عند استفتاح الصلاة، وبعد سمع الله لمن حمده، وعند العطاس أيضًا، والله أعلم.

وتقال بعد الطعام أيضًا، مع زيادة، وهو ما جاء صريحًا في الحديث التالي:

٧ـ وعن أبي أُمامة رضي الله عنه: قال: كان رسول الله ﷺ إذا رُفِعَتِ المائدةُ قال:

«الْحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ، رَبَّنَا»[(١)].

قال العَيني: «(غَيْرَ مَكْفِيٍّ)؛ المعنى: هذا الذي أكلنا ليس فيه كفاية لما بعده، بحيث أنه ينقطع ويكون هذا آخر الأكل، بل هو غير منقطع عنا بعد هذا، بل تستمر هذه النعمة لنا طول أعمارنا ولا تنقطع. قوله: (وَلَا مُوَدَّعٍ)؛ معناه: غير مودع منا، من الوداع، يعني: لا يكون آخر طعامنا.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٥٨)، وأبو داود (٣٨٤٩)، واللفظ له، وغيرهما.

وقوله: (وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ) يؤكد المعنى الذي قلنا، وحاصله: لا يكون لنا استغناء منه[١]. قوله: (رَبَّنَا)؛ أي: يا ربنا»[٢].

٨ـ وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«قَالَ رَجُلٌ: الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا، وَرَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقِيلَ لَهُ: اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي: كَثِيرًا»[٣].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه [مرفوعًا] قال:

«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، قَالَ اللهُ تَعَالى: اكْتُبُوا لِعَبْدِي رَحْمَتِي كَثِيرًا»[٤].

٩ـ بعد الرفع من الركوع يقول المصلي ألفاظًا من الذكر ينوع بينها[٥]، أجمعها:

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[٦].

قوله ﷺ: (أحق ما قال العبد)، قال شيخ الإسلام[٧]: «أي: تحميدك،

---

(١) هذا كله على أن الضمير راجع إلى الطعام، وقيل: الضمير يرجع إلى الله تعالى. وقيل: إلى الحمد. وبناء عليه يتغير المعنى.

(٢) «عمدة القاري» (٢١/٧٨) مختصرًا.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٠٦١). وهو في «السلسلة الصحيحة» (٣٤٥٢).

(٤) انظر «صحيح الترغيب» (١٥٧٨)، و«الصحيحة» (٣٤٥٢).

(٥) انظر «صفة الصلاة» للألباني (ص ١٣٧).

(٦) أخرجه مسلم وغيره، انظر «صحيحه» (٤٧٧ و٤٧٨ و٧٧١).

(٧) «قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام...» (ص ١٢٧).

والثناء عليك، وتمجيدك، أحق ما قال العبد».

وقال[١]: «قوله: (أحق ما قال العبد): خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذا الكلام أحق ما قال العبد، فتبين أن حمد الله والثناء عليه أحق ما قاله العبد، وفي ضمنه توحيده له إذا قال: (ولك الحمد)؛ أي: لك لا لغيرك[٢].

وقال في آخره: (لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت)، وهذا يقتضي انفراده بالعطاء والمنع، فلا يستعان إلا به، ولا يطلب إلا منه.

ثم قال: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد)، فبين أن الإنسان وإن أُعْطِي المُلك والغنى والرئاسة فهذا لا ينجيه منك، إنما ينجيه الإيمان والتقوى، وهذا تحقيق قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

وقوله: (أحق ما قال العبد) يقتضي أن يكون حمد الله أحق الأقوال بأن يقوله العبد، وما كان أحق الأقوال كان أفضلها وأوجبها على الإنسان».

وأفاد ـ لله دره ـ قائلًا[٣]: «فذَكَر الحمد والثناء والمجد هنا كما ذَكَره في أول الفاتحة[٤]، فالحمد يتناول جنس المحامد، والثناء يقتضي تكريرها وتعديدها والزيادة في عددها، والمجد تعظيمها وتوسيعها والزيادة في قدرها وصفتها، فهو سبحانه مستحق للحمد والثناء والمجد».

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (٦/٢٦٥).

(٢) يقصد أن تقديم «لك» على «الحمد» يفيد الاختصاص.

(٣) «درء التعارض» (٤/١٧).

(٤) كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي» الحديث. أخرجه مسلم (٣٩٥).

١٠ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن أعرابيًّا قال للنبي ﷺ: عَلِّمْنِي دعاءً لعل الله أن ينفعني به. قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ»[(١)].

قوله ﷺ: (اللهـم لك الحمد كله)، قال ابن القيم[(٢)]: «فهذا له معنيان:

أحدهما: أَنه محمود على كل شيء، وبكل ما يُحمَد به المحمود التام، وإن كان بعض خلقه يُحمَد أيضًا ـ كما يُحمَد رسله وأنبياؤه وأَتباعهم ـ فذلك من حمده تبارك وتعالى، بل هو المحمود بالقصد الأَول وبالذات، وما نالوه من الحمد فإنما نالوه بحمده، فهو المحمود أَولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

المعنى الثاني: أَن يقال: (لك الحمد كله)؛ أي: الحمد التام الكامل، فهذا مختص بالله عز وجل، ليس لغيره فيه شِركة.

والتحقيق: أَن له الحمد بالمعنيين جميعًا، فله عموم الحمد وكماله، وهذا من خصائصه سبحانه، فهو المحمود على كل حال وعلى كل شيء أكمل حمد وأَعظمه، كما أَن له الملك التام العام، فلا يملك كل شيء إِلا هو، وليس الملك التام الكامل إِلا له، وأَتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يثبتون له كمال الملك وكمال الحمد».

وأخيرًا، فإن العبد مهما أثنى على الله تعالى وذَكَره، ومهما بالغ في ذلك وأكثر، فإنه لا أبلغ ولا أعظم من أن يعترف بعجزه عن إحصاء الثناء على ربه تبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إلٰه غيره، وأن يقول موقنًا: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»، اقتداء بسيد ولد آدم ﷺ، وأعلم

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٤٠٨٧). وهو في «صحيح الترغيب» (١٥٧٦).

(٢) انظر «طريق الهجرتين» (ص ١١٥).

الخلق بالله تعالى، وأشدهم له خشية، وأعظمهم له ثناء، وأكثرهم له ذكرًا، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

فَقَدْتُ رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعتْ يَدِي على بطن قدميه، وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول:

«اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول ﷺ كان يقول في آخر وتره:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَ[أَعُوذُ] بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(٢).

فيا ألله! ما أعظمها من كلمات! تشهد لقائلها ﷺ بسيادة النبوة، وكمال العلم والمعرفة بالإله العظيم، والرب الكريم.

وقال ابن القيم(٣) في قول الله تعالى: ﴿قُل لَّوْكَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩]: «يقول سبحانه وتعالى: قل لو كان البحر مدادًا لكلمات الله، والشجر كلها أقلام، لانكسرت الأقلام ، وفَنِي ماء البحر، وكلمات الله تعالى باقية لا يُفنيها شيء، لأن أحدًا لا يستطيع أن يَقْدُر قَدْره، ولا يثني عليه كما ينبغي، بل هو كما أثنى على نفسه، إن ربنا كما يقول، وفوق ما نقول».

❏❏❏❏❏

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦) وغيره.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٣) «حادي الأرواح» (ص ٣٥٢).

الباب الثاني

الأذكار والأدعية الجوامع

الأذكار والأدعية الجوامع

جاء في «صحيح البخاري» وغيره، عن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الكَلِمِ». وفي «صحيح مسلم» وغيره: «أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ». وفيهما: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ».

قال القسطلاني: «(أُعطيت)، بضم الهمزة، (مفاتيحَ الكلم)، بنصب مفاتيح: مفعول ثان لأُعطيت. قال الكرماني وتبعه البرماوي: أي لفظ قليل يفيد معاني كثيرة[1]. وهذا غاية البلاغة، وشَبَّه ذلك القليل بمفاتيح الخزائن التي هي آلةٌ للوصول إلي مخزوناتٍ متكاثرة».

وقال النووي: «قوله ﷺ: (أُعطيت جوامعَ الكلم)، وفي الرواية الأخرى: (بعثت بجوامع الكلم)، قال الهروي: يعني به القرآن، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ﷺ كان بالجوامع، قليل اللفظ كثير المعاني».

وقال القاري: «(أُعطيت جوامعَ الكلم)؛ أي: قوةَ إيجازٍ في اللفظ، مع بَسْطٍ في المعنى، فأُبَيِّنُ بالكلمات اليسيرة المعانيَ الكثيرة».

وقال ابن القيم[2]: «جوامع الكلم: هي الألفاظ الكلية العامة المتناولة لأفرادها».

---

(١) قال الكرماني: «قالوا: فيه الحث على استخراج تلك المعاني».

(٢) «إعلام الموقعين» (١/١٩٨).

وقال[1]: «وأسرار كلماته وأدعيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فوق ما يخطر بالبال».

وقال شيخ الإسلام[2]: «ومن أشد الناس عيبًا من يتخذ حزبًا ليس بمأثور عن النبي ﷺ، وإن كان حزبًا لبعض المشايخ، ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيد بني آدم، وإمام الخلق، وحجة الله على عباده».

وفي «مسند أبي يعلى»[3]: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ».

قلنا: يا رسول الله، علِّمْنا مما علمك الله عز وجل، فعلَّمَنا **التشهد**.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أُوتِيَ رسولُ الله ﷺ جوامعَ الخير، وخواتمَه، (أو قال: فواتحَ الخير)، فعَلَّمَنا خُطبة الصلاة، وخُطبة الحاجة.

خُطبة الصلاة: «التَّحِيَّاتُ للهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

وخُطبة الحاجة أَنِ: «الْحَمْدُ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

(١) «إغاثة اللهفان» (٥٩/١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥٢٥/٢٢).

(٣) (٧٢٣٨/٢٠٩/١٣). وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٤٨٣).

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

ثم تَصِلُ خُطبتك بثلاث آيات من كتاب الله:

«﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٠٢]. إلى آخر الآية.

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:١]. إلى آخر الآية.

﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]. إلى آخر الآية»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ»(٢).

وعنها رضي الله عنها قالت: دخل عَلَيَّ النبي ﷺ وأنا أصلي، وله حاجة، فأبطأْتُ عليه، قال:

«يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ».

فلما انصرفتُ قلتُ: يا رسول الله، وما جُمَلُ الدعاء وجوامعه؟ قال:

«قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ.

وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٩٢) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨٢) وغيره، وصحح إسناده على شرط مسلم الألباني في «أصل صفة الصلاة» (١٠١٣/٣).

وَأَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَكَ بِهِ [عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ] مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعَوَّذَ مِنْهُ [عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ] مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا»(١).

وعن طارق الأشجعي رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال: يا رسول الله، كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي» ـ ويَجْمَعُ أصابعَه إلا الإبهامَ ـ «فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»(٢).

وفي لفظ: كان الرجل إذا أسلم عَلَّمَهُ النبيُّ ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي».

وعن عبد الله بن أَبي أَوْفَى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئًا فعلمني ما يُجْزِئُني منه. قال:

«قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

قال: يا رسول الله، هذا لله عز وجل، فما لي؟ قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي».

فلما قام قال هكذا بيده. فقال رسول الله ﷺ:

«أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٣٩)، وابن ماجه (٣٨٤٦)، وغيرهما، وصححه الألباني.

وعند ابن ماجه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ».

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٧) وغيره.

(٣) أخرجه أبو داود (٨٣٢)، وحسنه الألباني.

وسيأتي الكلام على هذه الكلمات الجامعة (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، وفضائلها، وأنها رأس الأذكار، وأساسها، ومرجعها، وكذلك الكلام على كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله)[1].

وتأمل! كيف أن مدار الصلاة بعد القرآن عليها: (الله أكبر) مرارًا وتكرارًا وافتتاحًا، و(الحمد لله) في بداية القراءة في كل ركعة، وبعد كل ركوع، و(التسبيح): (سبحان ربي الأعلى)، و(سبحان ربي العظيم)، وغيرهما، في السجود والركوع، وتختم كل ركعة بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وذلك في كل تشهد.

ومما يقال بين السجدتين:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين:

«اللَّهُمَّ (وفي لفظ: رَبِّ) اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، [وَاجْبُرْنِي]، [وَارْفَعْنِي] وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»[2].

ومما ورد عند النوم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ تُنَجِّيَنِي مِنَ النَّارِ، فَقَدْ حَمِدَ اللهَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ»[3].

---

(١) (صفحة ١٠٥، وما بعدها).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٥٠)، واللفظ الثاني والزيادات لغيره، وحسنه الألباني، انظر «أصل صفة الصلاة» (٨٠٩/٣). ونقل قول النووي في «المجموع» (٤٣٧/٣): «فالاحتياط والاختيار أن يجمع بين الروايات، ويأتي بجميع ألفاظها، وهي سبعة».

(٣) أخرجه الحاكم (٥٤٥/١ - ٥٤٦) وغيره. وهو في «الصحيحة» (رقم ٣٤٤٤).

وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»[١].

قال المناوي[٢]: «(وكفانا)؛ أي: دفع عنا شر خلقه، (وآوانا) في كِنٍّ نسكن فيه، يَقِينَا الحر والبرد، ونُحرز فيه متاعَنا، ونَحجب به عيالَنا، (فكم ممن لا كافيَ له ولا مؤويَ)؛ أي: كثير من خلق الله لا يكفيهم الله شر الأشرار، ولا يجعل لهم مسكنًا، بل تركهم يتأذَوْن في الصحارى بالبرد والحر».

وعن ابن بُرَيْدَةَ، عن ابن عمر، أنه حدثه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»[٣].

قلت: ويمكن الجمع بين أذكار هذه الأحاديث الثلاثة في ذكر واحد[٤]، فيقول:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، فَكَمْ

---

(١) أخرجه مسلم (٣٧١٥) وغيره.

(٢) «فيض القدير» (١١١/٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٥٨) وغيره، وصحح إسناده الألباني.

(٤) هذا جمع بين ألفاظ الذكر الواحد المتفرقة في عدة أحاديث في حديث واحد وذكر واحد، وليس هو جمعًا بين الروايات التي وردت بصيغ مختلفة لتقال جميعًا في ذكر واحد، فهذا الأخير هو الذي منعه بعض أهل العلم، ومنعه هو الصواب، إذ المطلوب أن يؤتى بالذكر أو الدعاء كما ورد، فيذكر بهذه الرواية تارة وبهذه تارة، فمن فعل كذلك فقد أصاب السنة.

مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ تُنَجِّيَنِي مِنَ النَّارِ».

شأن سؤال العافية:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضوان الله عليه على هذا المِنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ هذا اليوم عامَ أَوَّلٍ يقول، ثم اسْتَعْبَرَ أبو بكر رضوان الله عليه فبكى، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لَنْ تُؤْتَوْا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مِثْلَ الْعَافِيَةِ، فَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ»[1].

وعن رِفاعةَ بن رافع الأنصاري رضي الله عنه قال: قام أبو بكر الصديق، على المِنبر ثم بكى فقال: قام رسول الله ﷺ عامَ الأولِ على المِنبر ثم بكى فقال:

«اسْأَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ»[2].

قال الشوكاني[3]: «قوله: (العفو)، هو التجاوز عن العبد بغفران ذنوبه وعدم مؤاخذته بما اقترفه منها، قوله: (والعافية)، قال في «الصحاح»: وعافاه الله وأعفاه بمعنًى واحد، والاسم: العافية، وهي دفاع الله سبحانه وتعالى عن العبد، وتوضع موضع المصدر، فيقال: عافاه عافية. فقوله: «دفاع الله عن

(١) أخرجه ابن حبان (٩٥٠/٢٣٠/٣) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٥٨) وغيره، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٤٥٩-٤٦٠).

العبد» يفيد أن العافية جميع ما يدفعه الله عن العبد من البلايا كائنة ما كانت. وقال في «النهاية»: والعافية أن يَسلم من الأسقام والبلايا. وهذا يفيد العموم كما أفاده كلام صاحب «الصحاح». وقال في «القاموس»: والعافية دفاع الله عن العبد، عافاه الله من المكروه معافاة وعافية: وهب له العافية من العلل، كأعفاه. انتهى. وهكذا كلام سائر أئمة اللغة، وبهذا تَعرف أن العافية هي: دفاع الله عن العبد، وهذا الدفاع المضاف إلى الاسم الشريف يشمل كل نوع من أنواع البلايا والمحن، فكل ما دفعه الله عن العبد منها فهو عافية». اهـ.

قال الشوكاني[1]: «سأل النبيُّ ﷺ ربَّه سبحانه وتعالى أن يرزقه العفو، الذي هو العمدة في الفوز بدار المعاد، ثم سأله أن يرزقه العافية، التي هي العمدة في صلاح أمور الدنيا والسلامة من شرورها ومحنها، فكان هذا الدعاء من الكلم الجوامع، والفوائد النوافع، فعلى العبد أن يستكثر من الدعاء بالعافية، وقد أغنى عن التطويل في ذكر فوائدها ومنافعها ما ذكره رسول الله ﷺ في هذا الحديث، فإنها إذا كانت بحيث أنه لم يُعْطَ أحدٌ بعد اليقين خيرًا منها فقد فاقت كل الخصال، وارتفعت درجتها على كل خير». اهـ.

وعن أَوْسَطَ بن إسماعيل البَجَلِيِّ، أنه سمع أبا بكر حين قُبِضَ النبيُّ ﷺ يقول: قام رسول الله ﷺ في مَقامي هذا عامَ الأولِ، ثم بكى أبو بكر، (وفي رواية: فخَنَقَتْهُ العَبْرَةُ ثلاثَ مراتٍ)، ثم قال:

«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ.

(١) «تحفة الذاكرين» (ص ٤٦٠).

وَسَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ. وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[1].

قال ابن القيم[2]: «فجمع بين عافيتي الدين والدنيا، ولا يَتِمُّ صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه».

أفضل دعوة (سؤال العافية):

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال لعَمّه العباس:

«يَا عَمِّ، أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ»[4].

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أسأله اللهَ عز وجل. قال: «سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ».

فمكثت أيامًا، ثم جئت فقلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أسأله اللهَ. فقال لي:

«يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ، سَلِ اللهَ العَافِيَةَ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٤٩)، واللفظ له، وابن حبان (٣/٢٣٢/٩٥٢)، والرواية الثانية له، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) «زاد المعاد» (٤/١٩٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥١) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/٣٣٠/١١٩٠٨)، و«الدعوات الكبير» (١/٣٦٨/٢٨١) وغيره. وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٥٢٣).

قال ابن الجزري(٢): «فلينظر العاقل مقدار هذه الكلمة التي اختارها رسول الله ﷺ لعمه من دون الكَلِم، وليُؤْمِن بأنه ﷺ أُعطِيَ جوامعَ الكَلِم، واختُصِرت له الحِكَم، فإن من أُعطِيَ العافية فاز بما يرجوه ويحبه، قلبًا وقالبًا، ودينًا ودنيا، ووُقِيَ ما يخافه في الدارين، عِلمًا يقينًا، فلقد تواتر عنه ﷺ دعاؤه بالعافية، وورد عنه ﷺ لفظًا ومعنًى من نحو خمسين طريقًا، هذا وقد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو المعصوم على الإطلاق حقيقة، فكيف بنا ونحن عُرْضٌ لسهام القدر، وغَرَضٌ بين النفس والشيطان والهوى؟!» اهـ.

وقال الشوكاني(٣): «وفي أمره ﷺ للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأنه يعلمه شيئًا يسأل الله به دليل جَلِيّ بأن الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأدعية، ولا يقوم مقامه شيء من الكلام، الذي يُدعَى به ذو الجلال والإكرام».

قال: «وقد تقدم تحقيق معنى العافية: أنها دفاع الله عن العبد، فالداعي بها قد سأل ربه دفاعه عنه كل ما ينوبه».

قال: «وقد كان رسول الله ﷺ يُنْزِل عمَّه العباسَ منزلةَ أبيه، ويرى له من الحق ما يراه الولد لوالده، ففي تخصيصه بهذا الدعاء وقَصْره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين على ملازمته، وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم سبحانه وتعالى، ويَستدفعون به في كل ما يهمهم.

ثم كلمه ﷺ بقوله: «سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، فكان هذا

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٤) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) «عدة الحصن الحصين» (ص ٤٦٢ – تحفة الذاكرين).

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٤٦٢).

الدعاء من هذه الحيثية قد صار عُدَّةً لدفع كل ضر، ولجلب كل خير، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين، آمين». اهـ.

وتقدم قبل قليل أن سؤال العافية مع سؤال المغفرة والرحمة والهداية والرزق تجمع دنيا العبد وآخرته.

سؤال العافية في الصباح والمساء:

عن جُبَيْرِ بن أبي سليمان بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال: سمعت ابن عمر يقول: لم يَكُنْ رسولُ الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حين يمسي وحين يصبح:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي». قال أبو داود: قال وكيعٌ: يعني الخَسْفَ(١).

قال الصنعاني(٢): «العافية في الدين: السلامة من المعاصي، والابتداع، وترك ما يجب، والتساهل في الطاعات. وفي الدنيا: السلامة من شرورها ومصائبها. وفي الأهل: السلامة من سوء العِشرة، والأمراض والأسقام، وشغلهم بطلب التوسع في الحطام. وفي المال: السلامة من الآفات التي تحدث فيه».

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبتِ إني أسمعك تدعو كلَّ غداةٍ:

«اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) «سبل السلام» (٢/٧١١).

إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تُعيدُها ثلاثًا حين تصبحُ، وثلَاثًا حين تمسي!

وتقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تعيدُها حين تصبحُ ثلاثًا، وثلاثًا حين تمسي!

قال: نعم يا بُنَيَّ، إني سمعتُ النبيَّ ﷺ يدعو بهنَّ، فأُحبُّ أن أَسْتَنَّ بسنته.

قال: وقال النبي ﷺ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، [وَ]أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

سؤال العافية عند النوم:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه قال:

«اللَّهُمَّ [أَنْتَ] خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ».

فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: مِنْ خَيرٍ من عمر، من رسول الله ﷺ(٢).

أكثر دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ:

عن عبد العزيز بن صهيب قال: سأل قتادةُ أَنَسًا: أيُّ دَعوةٍ كان يدعو بها النبيُّ ﷺ أكثرَ؟ قال: كان أكثرُ دَعوةٍ يَدْعُو بها يقول:

«اللَّهُمَّ [رَبَّنَا] آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

قال: وكان أنسٌ إذا أراد أن يَدْعُوَ بدَعوةٍ دعا بها، فإذا أراد أن يَدْعُوَ بدعاء دعا بها فيه(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، وأحمد (٢٠٤٣٠ - ط الرسالة)، واللفظ له، وغيرهما، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٢) وغيره.

(٣) أخرجه البخاري، والزيادة له، ومسلم، واللفظ له، وغيرهما.

قال النووي[1]: «وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية، وفي الآخرة الجنة والمغفرة».

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة:٢٠١]، قال: «في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية».

قال ابن كثير في تفسير الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: «جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصَرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا.

وأما الحسنة في الآخرة، فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابع ذلك الأمن من الفزع الأكبر في العَرَصَات، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة.

وأما النجاة من النار، فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا، من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والحرام». اهـ.

قال الشوكاني[2]: «وقد اختُلف في تفسير الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة» إلى أن قال: «والحاصل أنه لا عموم، لأنه لا صيغة عامة هاهنا، لأن وقوع النكرة في حيز الإثبات لا يفيد العموم، إلا أن العبد يُعطَى في الدنيا حسنة واحدة، وفي الآخرة حسنة واحدة، ومعلوم أنه لو كان المطلوب حسنة واحدة لم يكن هذا الدعاء من جوامع الكَلِم، ولا

---

(١) «شرح مسلم» (١٣/١٧).

(٢) «تحفة الذاكرين» (ص ٤٥٧).

وقعت منه ﷺ المواظبة عليه حتى كان أكثر دعائه».

قال: «فالظاهر أن المراد أنه يكون ما يُعطاه في الدنيا حسنة، فيكون كل خصلة من خصال الدنيا حسنة، وكل خصلة من خصال الآخرة حسنة، أو تُفَسَّر الحسنة في الدنيا بفرد من أفرادها يَسْتَلْزِمُ سائرَ الأفراد، وتُفَسَّر الحسنة في الآخرة بفرد من أفرادها يَسْتَلْزِمُ جميعَ الأفراد، وذلك بأن يقال: المراد حسن المعاد وحسن المعاش، وحسن الحياة وحسن الممات، فإن ذلك يَسْتَلْزِمُ أن يكون كلُّ أمورِ دنياه وآخرته حسنة».

وقال القرطبي[1]: «والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين: نعيم الدنيا والآخرة». قال: «وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كلَّه، فإن «حسنة» نكرة في سياق الدعاء، فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل، وحسنة الآخرة: الجنة بإجماع».

وقال[2]: «هذه الآية من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والآخرة. قيل لأنس: ادع الله لنا. فقال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. قالوا: زدنا. قال: ما تريدون؟! قد سألتُ الدنيا والآخرة!!».

دعاء ليلة القدر:

ومن أجمع الأدعية ما وصى النبي ﷺ بالدعاء به في ليلة القدر، وهي أعظم ليالي الدنيا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ القَدْر، ما أقول فيها؟ قال:

«قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»[3].

---

(١) «تفسيره» (٢/٤٣٣).

(٢) «تفسيره» (٢/٤٣٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥١٣) وغيره، وصححه الألباني.

ما ينبغي أن يُجتهَد فيه من الدعاء:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(١).

وقد روى أبو عبد الرحمن الحُبُلِيُّ، عن الصُّنَابِحِيّ، عن معاذ بن جبل، أن رسول ﷺ أخذ بيده وقال:

«يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ». فقال: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

وأوصى بذلك معاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وأوصى به الصُّنَابِحِيُّ أبا عبد الرحمن(٢).

كلمات ينبغي أن تكنز:

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»(٣).

هذا، وليس مقصودًا في بحثنا هذا جمع أذكار وأدعية النبي ﷺ الجوامع، فهذا أمر يفوق الحصر، إنما ذكرنا فقط ما ورد في لفظه أنه ذِكْرٌ أو دعاء من الجوامع، أو نحوها من العبارة.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٩) وغيره، وصحح إسناده الألباني في «الصحيحة» (رقم ٨٤٤).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١٣٥) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٢٨).

ومن أهم أذكار وأدعية القسم الأول (الذي تركناه)، ولا يسعني ترك ذكرها:

في استفتاح الصلاة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»[١].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ. وَإِنَّ أَبْغَضَ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: اتَّقِ اللهَ. فَيَقُولُ: عَلَيْكَ نَفْسَكَ»[٢].

(وتبارك اسمك)؛ أي: تكاثر خير اسمك ودام وثبت ووسع كل شيء، فما من بركة ولا خير إلا منك، وحيث ذُكِر اسمك. و(تبارك اسمك): تعاظم وتعالى اسمك. وقيل أيضًا في معناها: تقدَّس اسمك! ولا يحتمله اللفظ.

(وتعالى جدك)؛ أي: علا جلالك وعظمتك وغناك على كل أحد سواك غاية العلو[٣].

قال ابن القيم[٤]: «(تبارك اسمه)، فلا يذكر على قليل إلا كثره، ولا على خير إلا أنماه وبارك فيه، ولا على آفة إلا أذهبها، ولا على شيطان إلا رده خاسئًا داحرًا، وكمال الاسم من كمال مسماه، فإذا كان هذا شأن اسمه ـ الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء ـ فشأن المسمى أعلى وأجل.

(وتعالى جده)؛ أي: ارتفعت عظمته، وجلت فوق كل عظمة، وعلا شأنه على كل شأن، وقهر سلطانه على كل سلطان، فتعالى جده أن يكون معه شريك في ملكه وربوبيته، أو في إلهيته، أو في أفعاله، أو في صفاته، كما

(١) أخرجه أبو داود (٧٧٦) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٤٩) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٩٣٩).

(٣) هذا الشرح ـ والحمد لله ـ زبدة دراسة، وعصارة فهم، فلا يفوتنك.

(٤) «الصلاة» (ص ٩٦).

قال [مؤمنو] الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣]».

وقال[١]: «هذا الاستفتاح أخلص للثناء على الله من غيره من الاستفتاحات، فهو إنشاء للثناء على الرب تعالى، متضمن للإخبار عن صفات كماله، ونعوت جلاله، وقد اشتمل على أفضل الكلام بعد القرآن، فإن أفضل الكلام بعد القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٢]، وقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيرة الإحرام».

وقال شيخ الإسلام[٣]: «أفضل أنواع الاستفتاح ما كان ثناء محضًا مثل: (سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك). وقوله: (الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلًا). ولكن ذاك فيه من الثناء ما ليس في هذا، فإنه تضمن ذكر الباقيات الصالحات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن، وتضمن قوله: (تبارك اسمك، وتعالى جدك). وهما من القرآن أيضًا، ولهذا كان أكثر السلف يستفتحون به، وكان عمر بن الخطاب يجهر به يعلمه الناس[٤]».

وعن حذيفة رضي الله عنه، أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل، فكان يقول: «اللهُ أَكْبَرُ ـ ثَلَاثًا ـ، ذُو الْمَلَكُوتِ، وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ»، ثم استفتح فقرأ البقرة، ثم ركع فكان ركوعه نحوًا

---

(١) «زاد المعاد» (١/١٩٧) باختصار وتصرف.

(٢) كما سيأتي (صفحة ١٠٦).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٢/٣٩٤).

(٤) أخرجه مسلم (٣٩٩) وغيره: عن عبدة، أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». وهو منقطع، فعبدة لم يسمع من عمر رضي الله عنه، وقد جاء موصولًا عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٤٥٦) وغيره، عن الأسود قال: سمعت عمر افتتح الصلاة وكبر، فقال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، ثم تعوذ. وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/٤٨).

من قيامه، وكان يقول في ركوعه: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، ثم رفع رأسه من الركوع، فكان قيامه نحوًا من ركوعه، يقول: «لِرَبِّيَ الْحَمْدُ»، ثم سجد، فكان سجوده نحوًا من قيامه، فكان يقول في سجوده: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، ثم رفع رأسه من السجود، وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوًا من سجوده، وكان يقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»، فصلى أربع ركعات، فقرأ فيهن البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، (أو: الأنعام)، شك شعبة(١).

في الركوع والسجود:

عن عوف بن مالك [الأَشْجَعي] رضي الله عنه قال: قمت مع النبي ﷺ فبدأ فاستاك وتوضأ، ثم قام فصلى فبدأ فاستفتح من البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ، ثم ركع فمكث راكعا بقَدْر قيامه، يقول في ركوعه:

«سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ».

ثم سجد بقَدْر ركوعه يقول في سجوده:

«سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ».

ثم قرأ آل عمران، ثم سورة، ثم سورة، فعل مثل ذلك(٢).

وفي لفظ: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فلما ركع مكث قَدْر سورة البقرة، يقول في ركوعه:

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٧٤) وغيره، وصححه الألباني، وأصل الحديث في «صحيح مسلم» (٧٧٢) دون ذكر الاستفتاح.

(٢) أخرجه أبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١١٣٢ و١٠٤٩)، واللفظ الثاني له، وغيرهما، وصححه الألباني.

«سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ».

وهذا اللفظ عجيب! إنما كنت أظن أنه ﷺ مكث بقدر ما يتناسب مع سورة البقرة!!

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ: كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»[1].

قال النووي[2]: «قوله (سبوح قدوس)، هما بضم السين والقاف وبفتحهما، والضم أفصح وأكثر، قال ثعلب: كل اسم على فُعُّول فهو مفتوح الأول، إلا السبوح والقدوس، فإن الضم فيهما أكثر. فالمراد بالسبوح القدوس: المُسَبَّح المُقَدَّس، فكأنه قال: مُسَبَّحٌ مُقَدَّسٌ، رب الملائكة والروح. ومعنى سبوح: المُبَرَّأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية، وقدوس: المُطَهَّر من كل ما لا يليق بالخالق».

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده:

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يَتَأَوَّلُ القرآنَ[3].

وفي لفظ: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». قالت: فقلت يا رسول الله، أراك تكثر من قول: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»؟ فقال:

«خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا، ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۞ فَسَبِّحۡ

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٧) وغيره.

(٢) انظر «شرح مسلم» (٤/٢٠٤-٢٠٥).

(٣) متفق عليه، والسياق الثاني لمسلم، وسيأتي معنى (يتأول القرآن) في اللفظ التالي.

بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾».

دعاء النور:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، [أن النبي ﷺ] كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا»(١).

حديث عظيم وفيه سؤال الحب لله عز وجل:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: احْتُبِسَ عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نَتراءى عين الشمس، فخرج سريعًا فثُوِّبَ بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ وتَجَوَّزَ في صلاته، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا: «عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ». ثم انفتل إلينا فقال:

«أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ، فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي، فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ». قالها ثلاثًا.

قال: «فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ. قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي

---

(١) بعض حديث، متفق عليه، وهذا أحد ألفاظ مسلم (٧٦٣). وهذا الدعاء مما يقال في السجود، كما في رواية النسائي (١١٢١).

الْمَكْرُوهَاتِ. قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ. قُلْتُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ».

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ، فَادْرُسُوهَا، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا»(١).

في الصلاة:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي. قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَ[إِنَّهُ] لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٢).

ومن أجمع الأذكار: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال:

«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، حَنِيفًا [مُسْلِمًا]، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه، والزيادة للطبراني في «الدعاء» (٦١٧).

لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وإذا ركع قال: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي».

وإذا رفع قال: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».

وإذا سجد قال: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ».

ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

دبر الصلوات المكتوبات:

عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ [يَا] ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»(٢).

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة إذا سلم، قبل أن يقوم، يرفع بذلك صوته:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والزيادة له، وغيرهما.

(٢) أخرجه مسلم (٥٩١) وغيره، والزيادة عند النسائي (١٣٣٧).

شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، [وَ]لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»(١).

عند النوم:

وعن أبي زهير الأنماري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال:

«بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، [وَثَقِّلْ مِيزَانِي]، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى»(٢).

قال المناوي(٣): «(اللهم اغفر لي ذنبي، واخسئ شيطاني)؛ أي: اجعله خاسئًا؛ أي: مطرودًا، وهو بوصل الهمزة، يقال: خسَأت الكلب؛ أي: طردته. وخسأ يتعدى ولا يتعدى. (وفك رهاني)؛ أي: خلصني من عقال ما اقترفتْ نفسي من الأعمال التي لا ترتضيها بالعفو عنها، والرهان كسهام الرهن، وهو ما يُجعل وثيقة بالدَّين، والمراد هنا نفس الإنسان، لأنها مرهونة بعملها؛ ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور:٢١]. (وثقل ميزاني)، يوم توزن الأعمال. (واجعلني في الندي الأعلى)؛ أي: الملأ الأعلى من الملائكة، والنَّدِيّ بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء: القوم المجتمعون في مجلس، ومنه النادي. وهذا دعاء يجمع خير الدنيا والآخرة، فتتأكد المواظبة عليه كلما أُريد النوم، وهو من أجل الأدعية المشروعة عنده على كثرتها». اهـ.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في «الدعاء» (٦٨١). وهو في «الصحيحة» (٣١٦٠). وأخرجه مسلم (٥٩٤) بنحوه، والزيادة له.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، والحاكم (١٩٨٢ و٢٠١٢)، والزيادة له، وصححه الألباني.

(٣) انظر «فيض القدير» (٩١/٥).

عند التقلب من الليل:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تَضَوَّرَ[1] من الليل قال:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»[2].

عند النوم وفي الصباح والمساء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، مُرْنِي بكلمات أقولهُنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَ[مِنْ] شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، [وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ]».

قال: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[3].

في الصباح والمساء:

وعن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لفاطمةَ:

«مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ؟! أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ [أَبَدًا]»[4].

---

(١) أي: تلوّى وتقلب.

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٣٥٨ - موارد) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٠٦٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٦٧)، واللفظ له، والترمذي (٣٣٩٢)، وله الزيادة الأولى، وغيرهما، والزيادة الثانية للترمذي (٣٥٢٩)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. وصحح الألباني الحديثين.

(٤) أخرجه النسائي (رقم ٥٧٠)، وابن السني (رقم ٤٨)، والزيادة له، كلاهما في «عمل اليوم والليلة»، وغيرُهما. وهو في «الصحيحة» (٢٢٧).

مطلقًا غير مقيد بوقت:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه كان يدعو بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول:

«اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه:

«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»(٣).

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٠) وغيره.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٠٢) وغيره، وحسنه الألباني.

وعن شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين، ما كان أكثرُ دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثرُ دعائه:

«يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

قالت: فقلت: يا رسول الله، ما لِأَكْثَرِ دعائك: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»؟ قال:

«يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول:

«يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال:

«نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»[2].

استعاذة جامعة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة:

«الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ». فخرج بي أبو طلحة مُرْدِفِي وأنا غلام راهقت الحُلُمَ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرًا يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ». الحديث[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

قال ابن القيم[١]: «فاستعاذ من ثمانية أشياء، كل شيئين منها قرينان، فالهم والحَزَن قرينان، والفرق بينهما: أن المكروه الوارد على القلب إما أن يكون على ما مضى أو لما يُستقبَل، فالأول هو الحزن، والثاني الهم.

وإن شئت قلت: الحزن على المكروه الذي فات ولا يتوقع دفعه، والهم على المكروه المنتظر الذي يتوقع دفعه وتأمله.

والعجز والكسل قرينان: فإنّ تخلُّفَ مصلحة العبد وكماله ولذته وسروره عنه إما أن يكون مصدره عدم القدرة فهو العجز، أو يكون قادرًا عليه لكن تخلَّف لعدم إرادته فهو الكسل، وصاحبه يلام عليه ما لا يلام على العجز.

وقد يكون العجز ثمرة الكسل، فيلام عليه أيضًا، فكثيرًا ما يكسل المرء عن الشيء الذي هو قادر عليه، وتضعف عنه إرادته، فيفضي به إلى العجز عنه.

وهذا هو العجز الذي يلوم اللهُ عليه في قول النبي ﷺ:

«إِنَّ اللهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ»[٢].

وإلا فالعجز الذي لم تُخْلَقْ له قدرةٌ على دفعه ولا يدخلُ معجوزُه تحت القدرة لا يلام عليه.

قال بعض الحكماء في وصيته: إياك والكسل والضجر، فإن الكسل لا

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/١١٣-١١٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٢٧) وغيره، وضعفه الألباني، ولفظه: عن عوف بن مالك، أنه حدثهم أن النبي ﷺ قضى بين رجلين، فقال المَقْضِيُّ عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

ينهض لمكرمة، والضجر إذا نهض إليها لا يصبر عليها.

والضجر متولد عن الكسل والعجز، فلم يفرده في الحديث بلفظ.

ثم ذكر الجبن والبخل، فإن الإحسان المتوقَّع من العبد، إما بماله وإما ببدنه، فالبخيل مانع لنفع ماله، والجبان مانع لنفع بدنه.

والمشهور عند الناس أن البخل مستلزم الجبن من غير عكس، لأن من بخل بماله فهو بنفسه أبخل، والشجاعة تستلزم الكرم من غير عكس، لأن من جاد بنفسه فهو بماله أسمح وأجود، وهذا الذي قالوه ليس بلازم أكثره، فإن الشجاعة والكرم وأضدادها أخلاق وغرائز قد تُجمع في الرجل، وقد يُعطى بعضها دون بعض، وقد شاهد الناس من أهل الإقدام والشجاعة والبأس مَنْ هو أبخل الناس، وهذا كثيرًا ما يوجد في أمة الترك، يكون أشجع من ليث وأبخل من كلب.

فالرجل قد يسمح بنفسه ويضِنّ بماله، ولهذا يقاتل عليه حتى يقتل، فيبدأ بنفسه دونه، فمن الناس من يسمح بنفسه وماله، ومنهم من يبخل بنفسه، ومنهم من يسمح بماله ويبخل بنفسه، وعكسه.

والأقسام الأربعة موجودة في الناس.

ثم ذكر ضَلَعَ الدَّين[1] وغلبة الرجال، فإن القهر الذي ينال العبد نوعان:

أحدهما: قهر بحق، وهو ضَلَع الدَّين.

والثاني: قهر بباطل، وهو غلبة الرجال.

فصلوات الله وسلامه على مَنْ أُوتِيَ جوامع الكلم، واقتُبست كنوزُ

(١) ضَلَع الدَّين: غلبته وثقله وشدته.

العلم والحكمة من ألفاظه».

وقال في موضع آخر[1]: «والعجز والكسل قرينان، وهما من أسباب الألم، لأنهما يستلزمان فوات المحبوب، فالعجز يستلزم عدم القدرة، والكسل يستلزم عدم إرادته، فتتألم الروح لفواته بحسب تعلقها به والتذاذها بإدراكه لو حصل.

والجبن والبخل قرينان، لأنهما عدم النفع بالمال والبدن، وهما من أسباب الألم، لأن الجبان تفوته محبوبات ومفرحات وملذوذات عظيمة لا تنال إلا بالبذل والشجاعة، والبخل يحول بينه دونها أيضًا، فهذان الخُلُقان من أعظم أسباب الآلام.

وضَلَع الدَّين وقهر الرجال قرينان، وهما مؤلمان للنفس معذبان لها، أحدهما: قهر بحق، وهو ضَلَع الدَّين، والثاني: قهر بباطل، وهو غلبة الرجال.

وأيضًا فضَلَع الدَّين قهر بسبب من العبد في الغالب، وغلبة الرجال قهر بغير اختياره».

وقال في موضع ثالث[2]: «فجمع الحديث الشريف في استعاذته ﷺ أصولَ الشر وفروعه، ومباديه وغاياته، وموارده ومصادره».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»[3].

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/٢٠٧).

(٢) «زاد المعاد» (٢/٣٥٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٩).

قال الشوكاني[1]: استعاذ ﷺ من تحول عافيته سبحانه، لأنه إذا كان قد اختصه الله سبحانه بعافيته فقد ظفر بخير الدارين، فإن تحولت عنه فقد أُصيب بشر الدارين، فإن العافية يكون بها صلاح أمور الدنيا والآخرة.

سؤال الفردوس الأعلى:

ومن أعظم الأدعية في طلب أعظم ثواب وأجل نعيم: سؤال الفردوس الأعلى، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قالوا: يا رسول الله، أفلا نُنَبِّئُ الناس بذلك؟ قال:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»[2].

دعاء عظيم في اتقاء الشرك:

عن أبي موسى الأشعري قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال:

«أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ».

فقال له: من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا:

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ»[3].

❑❑❑❑❑

---

(١) «تحفة الذاكرين» (ص ٤٢١) بحذف يسير.

(٢) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٦٥٥) وغيره. وهو في «الصحيحة» (١٧٤٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٤٧٩)، وأحمد (١٩٦٠٦)، واللفظ له، وغيرهما، وهو في «صحيح الترغيب» (رقم ١٥).

الباب الثالث

الأدعية المستجابة

الأدعية المستجابة

قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ» الحديث(١).

وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، [الْوَاحِدُ]، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

فقال: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»(٢).

وعن مِحْجَنِ بن الأَدْرَعِ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ (وفي رواية: يَا أَللهُ)، الْوَاحِدِ، الْأَحَدِ، الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) وغيره، وحسنه الألباني. وسيأتي بتمامه في آخر هذا الباب.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٩٣ و١٤٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦١٩)، والزيادة له، وغيرهما، وصححه الألباني.

قال: فقال نبي الله ﷺ:

«قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثَ مِرَارٍ(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا في الحَلْقَة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد فتشهد، ثم قال في دعائه:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، [وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ]، الْمَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ [الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ].

فقال النبي ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهَ؟».

قال: فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ

(١) أخرجه أحمد (١٨٩٧٤)، واللفظ له، وأبو داود (٩٨٥)، والرواية الثانية له، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (٣/٥٢)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وأحمد (٣/٢٤٥، وفي مواضع أخرى)، واللفظ والزيادة الأولى له، وابن حبان (٢٣٨٢ - موارد)، والحاكم (١/٥٠٤) والزيادة الثانية له، وغيرهم، وصححه الألباني.

وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا[1]».

قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمُها؟ فقال:

«بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[2].

قال ابن القيم[3]: «في [هذا الحديث] من المعارف الإلهية وأسرار العبودية ما لا يتسع له كتاب، فإنه يتضمن الاعتراف بعبوديته، وعبودية آبائه وأمهاته، وأن ناصيته بيده يُصَرِّفُها كيف يشاء، فلا يملك العبد دونه لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا؛ لأن مَنْ ناصيته بيد غيره فليس إليه شيء من أمره، بل هو عانٍ في قبضته، ذليلٌ تحت سلطان قهره.

وقوله: (ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك) متضمن لأصلين عظيمين عليهما مدار التوحيد.

أحدهما: إثبات القدر، وأن أحكام الرب تعالى نافذة في عبده ماضية فيه، لا انفكاك له عنها، ولا حيلة له في دفعها.

والثاني: أنه سبحانه عدل في هذه الأحكام غير ظالم لعبده، بل لا يخرج فيها عن موجَب العدل والإحسان، فإن الظلم سببه حاجة الظالم، أو جهله، أو سفهه، فيستحيل صدوره ممن هو بكل شيء عليم، ومَنْ هو غني عن كل شيء، وكل شيء فقير إليه، ومن هو أحكم الحاكمين، فلا تخرج ذرة من مقدوراته عن حكمته وحمده، كما لم تخرج عن قدرته ومشيئته، فحكمته نافذة حيث نفذت مشيئته وقدرته ولهذا قال نبي الله هود صلى

---

(١) أو: «فَرَحًا» بالمهملة، لاختلاف نسخ «المسند» التي بين يدي.

(٢) أخرجه أحمد (٣٧٠٤ و٤٣٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٧٢ - موارد)، والحاكم (٥٠٩/١)، وغيرهم. وهو في «الصحيحة» (رقم ١٩٩).

(٣) «زاد المعاد» (٢٠٦/٤-٤٠٧).

الله على نبينا وعليه وسلم وقد خوفه قومُه بآلهتهم: ﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ * مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [هود:٥٤-٥٦].

أي: مع كونه سبحانه آخِذًا بنواصي خلقه وتصريفهم كما يشاء، فهو على صراط مستقيم، لا يتصرف فيهم إلا بالعدل والحكمة والإحسان والرحمة.

فقوله: (ماضٍ فيَّ حكمك) مطابق لقوله: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾، وقوله: (عدل فيَّ قضاؤك) مطابق لقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

ثم توسل إلى ربه بأسمائه التي سمى بها نفسه، ما علم العباد منها وما لم يعلموا. ومنها: ما استأثره في علم الغيب عنده، فلم يُطْلِعْ عليه ملكًا مقربًا، ولا نبيًّا مرسلًا، وهذه الوسيلة أعظم الوسائل وأحبها إلى الله وأقربها تحصيلًا للمطلوب.

ثم سأله أن يجعل القرآن لقلبه كالربيع الذي يرتع فيه الحيوان، وكذلك القرآن ربيع القلوب، وأن يجعله شفاء همه وغمه، فيكون له بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء، ويعيد البدن إلى صحته واعتداله، وأن يجعله لحزنه كالجلاء الذي يجلو الطُبوع والأصدية وغيرها، فأحرى بهذا العلاج إذا صدق العليل في استعماله أن يزيل عنه داءه، ويعقبه شفاء تامًّا وصحة وعافية، والله الموفق».

وقال في «شفاء العليل»[1]: «وقوله: (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري) يجمع أصلين: الحياة، والنور، فإن الربيع هو المطر الذي يحيي الأرض فينبت الربيع، فيسأل الله بعبوديته وتوحيده وأسمائه وصفاته، أن يجعل كتابه الذي جعله روحًا للعالمين ونورًا، حياةً لقلبه بمنزلة الماء الذي يحيي به الأرض، ونورًا له بمنزلة الشمس التي تستنير بها الأرض، والحياة والنور جماع الخير كله».

وذلك كما قال شيخ الإسلام[2]: «الربيع: هو المطر المنبت للربيع، فسأل الله أن يجعله ماءً يحيي به قلبه، كما يحيي الأرض بالربيع، ونورًا لصدره. والحياة والنور جماع الكمال، كما قال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢]».

وقال الشوكاني[3]: «أي: يجعلَ قلبه مرتاحًا إلى القرآن، مائلًا إليه، راغبًا في تلاوته وتدبره».

دعوة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام:

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

قال الشنقيطي: «﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يدل على أنه ما من

(١) (ص ٢٧٧).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (١٨/٣١٠).

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ١٩٧).

مؤمن يصيبه الكرب والغم، فيبتهل إلى الله داعيًا بإخلاص، إلا نجاه الله من ذلك الغم، ولا سيما إذا دعا بدعاء «يونس» هذا».

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»(١).

وفي لفظ(٢): قال رضي الله عنه: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ قال

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ (أَوْ أُحَدِّثُكُمْ) بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا دَعَا بِهِ فُرِّجَ عَنْهُ؟» فقيل له: بلى. قال:

«دُعَاءُ ذِي النُّونِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

قال ابن القيم(٣): «وأما دعوة ذي النون: فإن فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى، واعتراف العبد بظلمه وذنبه، ما هو من أبلغ أدوية الكرب والهم والغم، وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه في قضاء الحوائج، فإن التوحيد والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله، وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه، والاعتراف بالظلم يتضمن إيمان العبد بالشرع والثواب والعقاب، ويوجب انكساره ورجوعه إلى الله واستقالته عثرته، والاعتراف بعبوديته وافتقاره إلى ربه، فهاهنا أربعة أمور قد وقع التوسل بها: التوحيد، والتنزيه، والعبودية، والاعتراف».

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٦٥٥) وغيره. وهو في «الصحيحة» (١٧٤٤).

(٣) «زاد المعاد» (٤٠٨/٤).

دعوة الخليلين عليهما الصلاة والسلام:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «(حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ) قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقِي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]»(١).

قال ابن جُزَيٍّ(٢): «(حسبنا الله ونعم الوكيل) كلمة يدفع بها ما يُخاف ويُكره، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، ومعنى (حسبنا الله): كافينا وحده، فلا نخاف غيره، ومعنى: (ونعم الوكيل): ثناء على الله، وأنه خير مَنْ يتوكل العبدُ عليه ويَلجأ إليه».

ومن الدعوات التي هي مظنة للإجابة: دعوات سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ودعوات الصالحين رضي الله عنهم، الذين وردت استجابة دعواتهم في القرآن الكريم، وإنما قلت «مظنة»، لأنه لم يرد فيها شيء في حقنا، كما ورد في دعوة ذي النون عليه الصلاة والسلام، فمن هذه الدعوات:

دعوة نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام:

قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

قال ابن القيم(٣): «جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد، وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في التملُّق له، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين، والتوسل إليه بصفاته سبحانه، وشدة حاجته هو

(١) أخرجه البخاري (٨/٢٢٩ - فتح) وغيره.

(٢) «التسهيل» (ص ١٠١).

(٣) «الفوائد» (ص ٢٥٩).

وفقره، ومتى وجد المُبتلَى هذا كُشِفت عنه بلواه».

دعوة نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام:

ومن ذلك: دعوة نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠].

دعوة مؤمن آل فرعون:

ومن ذلك: دعوة مؤمن آل فرعون، قال الله تعالى على لسانه: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۞ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٤-٤٥].

استجابة الدعاء بعد الكلمات الأربع:

عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، عَلِّمْني خيرًا، فأخذ النبي ﷺ بيده فقال:

«قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ».

قال: فعَقَدَ الأعرابي على يده ومضى، فتفكر ثم رجع، فتبسم النبي ﷺ، قال: «تَفَكَّرَ الْبَائِسُ». فجاء فقال: يا رسول الله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هذا لله، فما لي؟ فقال له ﷺ:

«يَا أَعْرَابِيُّ، إِذَا قُلْتَ: سُبْحَانَ اللهِ، قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: الْحَمْدُ للهِ، قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ اللهُ: صَدَقْتَ.

وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، قَالَ اللهُ: فَعَلْتُ. وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، قَالَ اللهُ: فَعَلْتُ. وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، قَالَ اللهُ: قَدْ فَعَلْتُ». قال: فعقَدَ

الأعرابي على سبعٍ في يده، ثم وَلَّى[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أُمَّ سُلَيْمٍ، غَدَتْ على النبي ﷺ، فقالت: عَلِّمْنِي كلمات أقولهن في صلاتي. فقال:

«كَبِّرِي اللهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ يَقُولُ[2]: نَعَمْ نَعَمْ»[3].

الدعاء للمريض:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»[4].

الدعاء عند المصيبة:

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا».

قالت: فلما مات أبو سَلَمَةَ قلت: أَيُّ المسلمين خير من أبي سَلَمَةَ؟ أولُ بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتُها، فأَخْلَفَ اللهُ لي رسول الله

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦١٠). وهو في «الصحيحة» (٣٣٣٦).

(٢) وعند النسائي (١٢٩٩): «يَقُلْ».

(٣) أخرجه الترمذي (٤٨١) وغيره، وحسن إسناده الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود (٣١٠٦) وغيره، وصححه الألباني.

ﷺ، قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ يخطُبني له، فقلت: إن لي بِنْتًا، وأنا غَيُورٌ. فقال:

«أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ»[(١)].

الدعاء عند الشدائد والكُرب:

وعن أسماء بنت عُمَيْسٍ رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ بِأُذُنَيَّ هاتين وهو يقول:

«مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ سَقَمٌ أَوْ شِدَّةٌ أَوْ أَذًى فَقَالَ: اللهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ، كُشِفَ ذَلِكَ عَنْهُ»[(٢)].

وفي لفظ[(٣)]: قالت: قال لي رسول الله ﷺ:

«أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ[(٤)] ـ أَوْ فِي الْكَرْبِ ـ؟ اللهُ اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

قال المناوي[(٥)]: «(الله الله)، وكرره استلذذًا بذكره، واستحضارًا لعظمته، وتأكيدًا للتوحيد، فإنه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والجمالية والكمالية. (ربي)؛ أي: المحسن إلي بإيجادي من العدم، وتوفيقي لتوحيده وذكره، والمربي لي بجلائل نعمه، والمالك الحقيقي لشأني كله. ثم أفصح بالتوحيد، وصرح بذكره المجيد، فقال: (لا أشرك به شيئًا. وفي رواية: لا شريك له)؛ أي: في كماله وجلاله وجماله، وما يجب له وما يستحيل عليه،

---

(١) أخرجه مسلم (٩١٨) وغيره.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٩٦/٢٤)، و«الدعاء» (١٠٢٩)، واللفظ للأخير، وغيرهما. وهو في «صحيح الجامع» (٦٠٤٠ - ط المكتب الإسلامي).

(٣) عند أبي داود (١٥٢٥)، وصححه الألباني.

(٤) الكرب: هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه، فيهمه ويغمه. «فتح». وقال الراغب في «مفرداته»: «الكرب: الغم الشديد».

(٥) «فيض القدير» (٢٨٥/١).

والمراد أن ذلك يفرج الهم والغم والضَّنك والضِّيق، إن صدقت النية، وخَلَصت الطَّوِية».

ومن أجل الأدعية في هذا الباب ما اشتهر باسم **دعاء الكرب**[١]:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن نبي الله ﷺ كان يقول عند الكرب:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ [السَّبْعِ]، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[٢].

قال الحافظ[٣]: «قال الطِّيبي صَدَّر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب، لأنه مقتضى التربية، وفيه التهليل المشتمل على التوحيد، وهو أصل التنزيهات الجلالية، والعظمة التي تدل على تمام القدرة، والحلم الذي يدل على العلم، إذ الجاهل لا يُتَصَوَّر منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية».

قال ابن القيم[٤]: «دعاء الكرب [مشتمل] على توحيد الإلهية والربوبية، ووَصْفِ الرب سبحانه بالعظمة والحلم، وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والإحسان والتجاوز، ووَصْفِه بكمال ربوبيته للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها.

والربوبية التامة تستلزم توحيده، وأنه الذي لا تنبغي العبادة والحب والخوف والرجاء والإجلال والطاعة إلا له، وعظمته المطلقة تستلزم إثبات

---

(١) ولي كتاب في هذا الموضوع بعنوان «كشف الكرب وإزالة الهم والغم»، ذكرت فيه عامة ما وقفت عليه من أذكار الكرب والهم من الكتاب والسنة، وهو مطبوع متداول من زمن بعيد.

(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم، والزيادة لابن ماجه (٣٨٨٣) وغيره.

(٣) «الفتح» (١٤٦/١١).

(٤) «زاد المعاد» (٢٠٣/٤-٢٠٤).

كل كمال له، وسلب كل نقص وتمثيل عنه، وحلمه يستلزم كمال رحمته وإحسانه إلى خلقه.

فعِلم القلب ومعرفته بذلك توجب محبته وإجلاله وتوحيده، فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم، وأنت تجد المريض إذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف تَقْوَى الطبيعة على دفع المرض الحسي، فحصول هذا الشفاء للقلب أولى وأحرى.

ثم إذا قابلتَ بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التي تضمنها دعاء الكرب وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق، وخروج القلب منه إلى سعة البهجة والسرور، وهذه الأمور إنما يُصدِّق بها من أشرقت فيه أنوارها، وباشر قلبَه حقائقُها».

وقال النووي في هذا الحديث[١]: «هو حديث جليل، ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة. قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب».

وفي استجابة الدعاء في أعظم مطلوب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

(١) «شرح مسلم» (٤٧/١٧).

نَسْتَعِينُ﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[(١)].

وعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[(٢)].

وفيه وفي دعوات آخر سورة البقرة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا من فوقه، فرفع رأسه فقال:

«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ» فقال: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[(٣)].

وفيما يجاب به العبد على دعاء الخروج من البيت:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» قال: «يُقَالُ [لَهُ] حِينَئِذٍ: [حَسْبُكَ، قَدْ] هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ (وفي رواية: فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٥) وغيره.

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٦) وغيره.

شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ): كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ؟!»[1].

وفيما يجاب به عند الدعاء لأخيه في ظهر الغيب:

عن صفوان، وهو ابن عبد الله بن صفوان، وكانت تحته الدرداء، قال: قَدِمْتُ الشامَ، فأتيتُ أبا الدرداء في منزله، فلم أجده ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحجَّ العامَ، فقلت: نعمْ، قالت: فادعُ اللهَ لنا بخيرٍ فإن النبي ﷺ كان يقول:

«دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ[2]».

وفيما يقال عند الاستيقاظ من الليل:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ [الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ]، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ـ أَوْ دَعَا[3] ـ، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[4].

قال الحافظ في «الفتح»[5]: «قال في «المحكم»: تَعَارَّ الظَّلِيمُ مُعَارَّةً: صاحَ، والتَّعَارُّ أيضًا: السَّهَرُ، وَالتَّمَطِّي، والتقلب على الفراش ليلًا مع كلام. وقال ثعلب: اخْتُلِفَ فِي تَعَارَّ، فقيل: انتبه. وقيل: تكلم. وقيل: علم. وقيل: تمطى، وأَنَّ. انتهى. وقال الأكثرُ: التَّعَارُّ اليقظة مع صوت. وقال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥) وغيره، والرواية الثانية والزيادة لابن حبان (٢٣٧٥ - موارد)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٣) وغيره.

(٣) قال القسطلاني: «شك الوليد، واقتصر النسائي على الشق الأول». قلت: يعني: اقتصر على «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» دون شك؛ فلم يذكر قول «أو دعا». وهو عند النسائي في «الكبرى» (١٠٦٣١)، وعنده: «رَبِّ اغْفِرْ لِي».

(٤) أخرجه البخاري (١١٥٤) وغيره، والزيادة لابن ماجه (٣٨٧٨).

(٥) (٣/٤٠).

تَعَارَّ استيقظ؛ لأنه قال: «مَنْ تَعَارَّ فَقَالَ»؛ فعطف القول على التَّعَارِّ. انتهى.

ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صَوَّتَ به المستيقظ، لأنه قد يُصَوِّتُ بغير ذكر، فخَصَّ الفضلَ المذكور بمَنْ صَوَّتَ بما ذُكِر من ذِكر الله تعالى، وهذا هو السر في اختيار لفظ «تَعَارَّ» دون استيقظ أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديثَ نفسه في نومه ويقظته، فأَكْرَمَ مَنِ اتصف بذلك بإجابة دعوته وقَبول صلاته».

وللاستعانة على أداء الدين:

عن علي رضي الله عنه، أن مُكَاتَبًا جاءه فقال: إني قد عَجَزْتُ عن مكاتَبتي فأعني. قال: ألا أعلمك كلمات عَلَّمَنِيهِنَّ رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صِيرٍ[١] دَيْنًا أداه الله عنك؟ قال:

«قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل:

«أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا لَأَدَّى اللهُ عَنْكَ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ:

اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تُعْطِيهُمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ»[٣].

---

(١) اسم جبل.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٦٣) وغيره، وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٥٥٨). وهو في «صحيح الترغيب» (١٨٢١).

الدعاء بعد الأذان:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يَفْضُلوننا. فقال رسول الله ﷺ:

«قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ»[١].

وسيأتي ذكر ما يقوله ويدعو به بعد الأذان[٢].

وهذا باب واسع جدًّا، وإنما اقتصرنا فيه من الأحاديث على ما حوى لفظ الاستجابة أو معناها، وهو أيضًا باب لا يكاد يُستوعب، فالحمد لله على ما تيسر لنا منه.

دعاء يا ذا الجلال والإكرام:

ومنها: الدعاء بـ «يا ذا الجلال والإكرام»، فعن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[٣].

قال ابن الأثير في «النهاية»: «(ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام)؛ أي: الزموه، واثبتوا عليه، وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم. يقال: أَلَظَّ بالشيء يُلِظُّ إلظاظًا، إذا لزمه وثابر عليه».

قلت: هذا الأمر بالدعاء بهذا الاسم العظيم، وبهذا اللفظ الدال على طلب الالتزام والإلحاح به يدل ـ إن شاء الله تعالى ـ على أن الدعاء به مستجاب.

سؤال الله الجنة والاستجارة من النار ثلاثًا:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٤) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) (صفحة ١٢٠-١٢١).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٧٢) وغيره، وصححه الألباني.

الاستعاذة من أربع بعد التشهد الأخير:

ومن أهم الأدعية في هذا الباب: ما ورد من الاستعاذة من أربع بعد التشهد الأخير، وذلك أنها مسبوقة بأسباب الإجابة من الثناء على الله تعالى (التحيات)، وبعده الصلاة على النبي ﷺ (الصلاة الإبراهيمية)، إضافة إلى أنها مأمور بها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ (وفي رواية: إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ) فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»(١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»(٢).

وعن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يُمَجِّدِ الله تعالى، ولم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عَجِلَ هَذَا».

ثم دعاه فقال له أو لغيره:

«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ

(١) أخرجه مسلم (٥٨٨) وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٠)، وأبو داود (٩٨٤ و١٥٤٢)، واللفظ له، وغيرهما.

يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»[١].

وفي لفظ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّ». ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وسمع رسول الله ﷺ رجلًا يصلي، فمجَّد الله وحمِده، وصلى على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:

«ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ».

قال ابن القيم[٢]: «وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة، وهي:

الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر[٣].

وصادف خشوعًا في القلب، وانكسارًا بين يدي الرب، وذلًا له وتضرعًا ورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله، وألح عليه في المسألة، وتملَّقه[٤]، ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨١)، والنسائي (١٢٨٤) باللفظ الثاني، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) «الجواب الكافي» (ص ١٢).

(٣) وعند التقاء الجيوش، وعند نزول المطر، وغير ذلك. وأعظم الأيام لاستجابة الدعاء يوم عرفة، وأعظم الليالي ليلة القدر.

(٤) أي: تودد إليه وبالغ في التضرع والتذلل.

ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم».

وسيأتي ذكر الفضل العظيم للصلاة على النبي ﷺ، وأن الاشتغال بها عن دعاء العبد لنفسه سبب لكفايته في أمور دينه ودنياه[١].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»[٢].

الاستعاذة من دعوة لا تستجاب:

ولا يفوتن الداعيَ أن يستعيذ بالله عز وجل من دعوة لا يستجاب لها، كما كان النبي ﷺ يقول، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[٣].

وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ»، ثم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ»[٤].

---

(١) (صفحة ١١٦، وما بعدها).

(٢) أخرجه ابن مَخْلَد في «المنتقى» (رقم ٤٠) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٠٣٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٢) وغيره.

(٤) أخرجه النسائي (٥٤٧٠) وغيره، وصححه الألباني.

فوائد في الدعاء

الدعاء أكرم شيء على الله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»[(١)].

قال الصنعاني[(٢)]: «[الدعاء] يتضمن حقيقة العبودية، والاعتراف بغنى الرب وافتقار العبد، وقدرته تعالى وعجز العبد، وإحاطته تعالى بكل شيء علمًا، فالدعاء يزيد العبد قربًا من ربه واعترافًا بحقه».

الدعاء ينفع المسلم وإن لم ينل مطلوبه ما لم يستعجل:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ، إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». فقال رجل من القوم: إِذًا نُكْثِرُ. قال: «اللهُ أَكْثَرُ»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا».

قال: إِذًا نُكْثِرُ. قال: «اللهُ أَكْثَرُ»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٠) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) «سبل السلام» (٤/٢١٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٧٣) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (٥٥١٣).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب» (٧١٠) وغيره، وصححه الألباني.

«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصُبُ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ يَسْأَلُهُ مَسْأَلَةً، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، إِمَّا عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ذَخَرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مَا لَمْ يَعْجَلْ».

قال: يا رسول الله، وما عَجَلَتُهُ؟ قال:

«يَقُولُ: دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ وَلَا أُرَاهُ يُسْتَجَابُ لِي».

وفي لفظ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ».

قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال:

«يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»(١).

الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ، فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ(٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ»(٤).

قال المناوي(٥): «(الدعاء ينفع مما نزل) من المصائب والمكاره؛ أي: يسهِّل تحمُّل ما نزل من البلاء، فيُصَبِّرُه أو يرضيه حتى أنه لا يكون متمنيًا خلافه. (ومما لم ينزل) منها، بأن يصرف ذلك عنه، أو يمده قبل النزول

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب» (٧١١)، ومسلم (٢٧٣٥) باللفظ الثاني، وغيرهما. وهو في «صحيحيهما» مختصرًا.

(٢) أي: يتصارعان. «نهاية».

(٣) أخرجه الحاكم (٤٩٢/١) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (٧٦١٦).

(٤) أخرجه الحاكم (٤٩٣/١) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (٣٤٠٣).

(٥) انظر «فيض القدير» (٥٤٢/٣).

بتأييد إلهي من عنده حتى لا يعبأ به إذا نزل.

وخَصّ عباد الله بالذكر تحريضًا على الدعاء، وإشارة إلى أن الدعاء هو العبادة، فالزموا واجتهدوا وألحوا فيه وداوموا عليه، لأن به يُجاز الثواب، ويحصل ما هو الصواب، وكفى بك شرفًا أن تدعوه فيجيبك، ويختار لك ما هو الأصلح في العاجل والآجل».

ضرورة حضور القلب في الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾ [الأعراف:٥٥].

(التضرع): التذلل والخشوع، والاستكانة والخضوع.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»[١].

قال النووي[٢]: «اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر».

❑❑❑❑❑

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) «الأذكار» (ص ٣٥٦).

الباب الرابع

الأذكار والأدعية

ذات الأجور العظيمة

الأذكار والأدعية

ذات الأجور العظيمة

مِثل: من قال كذا غفرت ذنوبه، أو دخل الجنة، أو لم يأت أحد بأفضل مما قال، ونحو ذلك، كما ذكرنا في المقدمة، أو كذا أفضل الكلام، أو أحب الكلام إلى الله تعالى، ونحو ذلك.

فمن أعظم ذلك: عن سليمان بن يسار، عن رجل من الأنصار، أن رسول الله ﷺ قال:

«قَالَ نُوحٌ لِابْنِهِ: إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ، وَقَاصِرُهَا كَيْ لَا تَنْسَاهَا: أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ.

أَمَّا اللَّتَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا، فَيَسْتَبْشِرُ اللهُ بِهِمَا، وَصَالِحُ خَلْقِهِ، وَهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللهِ تَعَالَى:

أُوصِيكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَلْقَةً قَصَمَتْهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ فِي كَفَّةٍ وَزَنَتْهُمَا.

وَأُوصِيكَ بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:٤٤].

وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا، فَيَحْتَجِبُ اللهُ مِنْهُمَا، وَصَالِحُ خَلْقِهِ: أَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ، وَالْكِبْرِ»(١).

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٣٢) وغيره. وهو في «صحيح الترغيب» (١٥٤٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ[٢]»[٣].

وورد في «سبحان الله وبحمده» فضائل عظيمة، منها:

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ بَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ؟» قلت: يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله. فقال:

«إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»[٥].

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ سئل: أي الكلام أفضل؟ قال:

---

(١) متفق عليه.

(٢) (وإن كانت)؛ أي: في الكثرة. (مثل زبد البحر)، وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتموجه. «مرعاة».

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٨٠٠، وفي مواضع أخرى) وغيره، وصححه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (١٥٤١).

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٣١) وغيره.

«مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ (أَوْ لِعِبَادِهِ): سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ».

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»(١).

فضل الكلمات الأربع

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

اعلم أن هذه الكلمات العظيمة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، رأس الأذكار وأساسها ومرجعها، وقد جاء في فضلها أحاديث كثيرة، يصعب حصرها، فقد اصطفاها الله عز وجل على سائر الكلام، وكانت أحبه إليه، وأحب إلى رسوله ﷺ مما طلعت عليه الشمس، وهي الباقيات الصالحات، وغراس الجنات، وهي تجزئ عن القرآن لمن لا يستطيع الأخذ منه، هذا كله ثابت عن النبي ﷺ.

ومما جاء في فضلها وفي فضل الكلمة الخامسة **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ(٢)» قلنا: يا رسول الله ، أَمِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟ فقال:

«خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) الجُنّة: الوقاية. أي: خذوا ما يقيكم ويستركم.

مُسْتَقْدَمَاتٍ وَمُسْتَأْخَرَاتٍ[١]، وَمُنْجِيَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»[٢].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ: التَّسْبِيحَ، وَالتَّهْلِيلَ، وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ (أو: لَا يَزَالَ لَهُ) مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟»[٣].

وعن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»[٤].

وفي لفظ[٥]: «أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ وَهُو مِنَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ».

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ». قال: «وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، كُتِبَ لَهُ بِهَا ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً»[٦].

---

(١) أي: من أمام قائلها ومن خلفه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٤٠٧) وغيره. وهو في «صحيح الترغيب» (رقم ١٥٦٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٧) وغيره.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ أحمد (٢٠٢٢٣) وغيره، وصححه الألباني، انظر «الصحيحة» (٣٤٦).

(٦) أخرجه أحمد (٣١٠/٢ و٣٥/٣ و٣٧) وغيره. وهو في «صحيح الترغيب» (١٥٥٤).

قال الشوكاني[١]: «وفي الحديث دليل على أن هذه الأربع الكلمات اصطفاها الله سبحانه على سائر الكلام، وما اصطفاه الله عز وجل فهو حقيق بأن يشتغل العباد به، ويتقربوا إليه بمحبته والاستكثار منه، وقد اشتمل من الأجر على نصيب وافر، وثواب عظيم، فإن ثبوت عشرين حسنة، وتكفير عشرين سيئة، في كل واحدة من هذه الأربع الكلمات، مما يتنافس المتنافسون فيه، ويرغب إليه الراغبون».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»[٢].

قال الشوكاني[٣]: «وينبغي لكل مسلم أن تكون هذه الكلمات أحب إليه مما طلعت عليه الشمس، كما كانت إلى رسول الله ﷺ أحب إليه مما طلعت عليه الشمس، ومِن لازِم المحبة إكثار الذكر بها، فإن المحب لا يغيب عن محبوبه مع ذكره، والمراد بما طلعت عليه الشمس الدنيا بأسرها، فإن الشمس تطلع عليها وتغيب عنها».

وعن أبي سَلمى راعي رسول الله ﷺ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ»[٤].

---

(١) «تحفة الذاكرين» (ص ٢٤٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٥) وغيره.

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٢٤٥).

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٣٢٨ - موارد)، والحاكم (١/٥١١-٥١٢)، واللفظ له، وغيرهما. وهو في «الصحيحة» (١٢٠٤).

وعن أنسِ بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق، فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال:

«إِنَّ الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»(١).

وعن أُمِّ هانئٍ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: مَرَّ بي ذات يوم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله: إني قد كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ ـ أو كما قالت ـ، فمُرْني بعمل أعمله وأنا جالسة. قال:

«سَبِّحِي اللهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ.

وَاحْمَدِي اللهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ، فإنها تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَكَبِّرِي اللهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ.

وَهَلِّلِي اللهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ ـ قال ابن خلف: أحسِبه قال ـ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ مِثْلُ عَمَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ بِهِ»(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ(٣)، وَأَنَّ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٣٣) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٩١١ – ط الرسالة)، والطبراني في «الكبير» (١٠٠٨) بنحوه، ولم يقل: «أحسبه»، وغيرهما. وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٣١٦).

(٣) (قيعان): جمع قاع، وهو كما في «النهاية»: المكان المستوي الواسع في وَطْأة من الأرض، يعلوه ماء السماء، فيمسكه، ويستوي نباته.

غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى[2]، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»[3].

وعن عبد الله بن شداد رضي الله عنه، أن نفرًا من بني عُذْرَةَ ثلاثةً، أَتَوْا النبيَّ ﷺ فأسلموا، قال: فقال النبي ﷺ: «مَنْ يَكْفِينِيهِمْ؟». قال طلحة: أنا. قال: فكانوا عند طلحة، فبعث النبي ﷺ بعثًا، فخرج فيه أحدهم فاستُشهد، قال: ثم بعث بعثًا، فخرج فيه آخر فاستُشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استُشهد أخيرًا يليه، ورأيت الذي استُشهد أولَهم آخرَهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله ﷺ:

«وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ؟! لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ، لِتَسْبِيحِهِ، وَتَكْبِيرِهِ، وَتَهْلِيلِهِ»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٢) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) أي: المَفْصِل -كما سبق في الحديث نفسه -، وهو ملتقى كل عظمين في الجسد.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٠٧) وغيره.

(٤) أخرجه أحمد (١٦٣/١) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٦٥٤).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»(١).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ (أو: تَمْلَأُ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو: فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، وَلَقِّنُوهَا مَوْتَاكُمْ(٣)»(٤).

وعن الأَغَرِّ أبي مسلم قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة، أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال:

«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ» قال: «يَقُولُ اللهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠) وغيره، وحسنه الألباني. وانظر حديث أبي هريرة رضي الله عنه الآتي (صفحة ١٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣) وغيره.

(٣) أي: عند الاحتضار.

(٤) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١١٤٣)، واللفظ له، وأبو يعلى في «مسنده» (٦١٤٧)، وغيرهما. وهو في «الصحيحة» (٤٦٧).

وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ اللهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ المُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ اللهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي».

وكان يقول: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»(٢).

وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«أَلَا أُعَلِّمُكَ (أو قال: أَلَا أَدُلُّكَ) عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»(٣).

قال النووي(٤): «قوله ﷺ: لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة، قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئًا من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مُدَّخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس أموالكم(٥)».

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣٠) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٣/٢). وهو في «الصحيحة» (٣٣/٤).

(٣) أخرجه الحاكم (٢١/١). وهو في «صحيح الجامع» (٢٦١١).

(٤) «شرح صحيح مسلم» (٢٦/١٧).

(٥) وقد صرح الحديث المتقدم بأن النبي ﷺ أُوتيها من تحت العرش من كنز الجنة، فينبغي حمله على ظاهره.

وقال ابن القيم(١): «لما كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر الناس، وكان هذا شأن هذه الكلمة، كانت كنزًا من كنوز الجنة، فأُوتيها النبي ﷺ من كنز تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أَزِمَّة الأمور بيديه، وفوض أمره إليه».

وعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما، أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمر بي النبي ﷺ وقد صليت، فضربني برجله، وقال:

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قلت: بلى؟ قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(٢).

قال ابن القيم(٣): «هذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمُّل المشاقِّ، والدخول على الملوك، ومَنْ يُخاف، وركوب الأهوال».

وقال شيخ الإسلام(٤): «بها تُحمل الأثقال، وتُكابَد الأهوال، ويُنال رفيع الأحوال».

هذه بعض فضائل هذه الكلمات العظيمة، وفي الباب كثير غيرها، فقد امتلأ الكتاب والسنة بذكر فضائلها وبيان شأنها.

وما قدمناه إنما هو بعض فضائلها بالصيغ المفردة، فكيف إذا كانت بالصيغ المكاثَرة، والألفاظ المضاعَفة، التي قدمنا ذكرها، وبنينا الكتاب للتنبيه إليها، والتأكيد عليها؟!!

---

(١) «شفاء العليل» (ص ١١٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨١)، وصححه الألباني.

(٣) «الوابل الصيب» (ص ٩٨).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٠/١٣٧).

معاني الكلمات الخمس

معنى (سبحان الله): أي أنزه الله تعالى عن كل نقص وعيب، ويتضمن ذلك إثبات كل كمال.

لأن نفي النقائص ليس بمدح ما لم يتضمن إثبات الكمال، فإذا قلنا: إن الله عز وجل منزه عن السِّنة والنوم، فإن هذا يتضمن كمال الحياة والقيومية، كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وإذا قلنا: إن الله عز وجل ليس كمثله شيء، فإن هذا يتضمن إثبات صفات كماله، كقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

قال ابن كثير(١): «(سبحان الله)؛ أي: أُنَزِّهُ اللهَ وأجله وأعظمه وأقدسه عن أن يكون له شريك أو نظير أو عديل أو نديد أو ولد أو والد أو صاحبة أو وزير أو مشير، تبارك وتقدس وتنزه وتعالى عن ذلك كله علوًّا كبيرًا، ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [الإسراء:٤٤]».

معنى (الحمد لله): أي الثناء كله والشكر كله لله تعالى.

قال الغنيمان(٢): «الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، و«ال» فيه للاستغراق والاستقصاء؛ أي: جميع الحمد واجب ومُسْتَحَق لله تعالى.

---

(١) «تفسيره» (٤٩٦/٢).

(٢) «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١٦٩/١-١٧٠).

فهو المحمود على صفاته وأسمائه، وعلى نعمه وأياديه، وعلى خلقه وأفعاله، وعلى أمره وحكمه، وهو المحمود أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا». اهـ.

قلت: فحمد العبد لربه عز وجل هو وصفه سبحانه والإخبار عنه بالمحامد، وهي صفات الكمال، ولا بد أن يكون هذا الحمد مقترنًا بالمحبة والرضا والتعظيم والخضوع[١].

معنى (لا إله إلا الله): أي لا معبود بحق إلا الله.

فلا معبود يستحق أن تفرده الخلائق بكل أنواع العبادة، من خوف ورجاء، ومحبة وتعظيم، وإنابة وتوبة، وذل وخضوع، وتوكل واستعانة، واستغاثة وتوسل، وصلاة وصيام ودعاء، وذبح ونذر، وسائر عبادات القلب واللسان والجوارح، إلا الله عز وجل، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلا، والأفعال الكاملة من كل وجه، التي لا تخرج عن مقتضى أسمائه وصفاته، والدائرة بين الرحمة والفضل، والحكمة والعدل.

معنى (الله أكبر): أي الله أكبر من كل شيء، في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته، وفي أفعاله.

فائدة: قال ابن كَيْكَلْدِيّ[٢]: «ذكر الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في أثناء كلام له: إن أسماء الله تبارك وتعالى كلها مندرجة في هذه الكلمات الأربع الباقيات الصالحات.

ثم بين رحمه الله ذلك بأن قال:

«سبحان الله» معناه: التنزيه والسلب؛ أي: نسلب كل نقص وعيب

---

(١) انظر «مدارج السالكين» (١/٢٥).

(٢) «الباقيات الصالحات» (ص ٥٧).

عن الله عز وجل، فيندرج تحته ما كان من الأسماء سلبًا، كالقدوس: وهو الطاهر من كل عيب، والسلام: وهو السلام من كل آفة.

و«الحمد لله» مشتملة على ضروب الكمال لذاته وصفاته، فيدخل تحتها كل اسم إثبات، كالعليم والقدير والسميع البصير.

فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه.

وأثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال أدركناه.

ووراء ذلك كله تبيان عظيم غاب عنا وجهلناه، فنحققه إجمالًا بقول: «الله أكبر»، لقول النبي ﷺ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[1]. فيدخل فيه كل اسم تضمن ذلك، كالأعلى والمتعالي.

فإذا كان في الوجود مَنْ هذا شأنه نفينا أن يكون في الوجود من يشاكله ويناظره، فحققنا ذلك بقولنا: «لا إله إلا الله»، فيدخل فيه من أسمائه ما تضمن ذلك، كالواحد والأحد وذي الجلال والإكرام.

هذه خلاصة ما ذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله، وبه يظهر سر فضل هذه الكلمات، وكونها الباقيات الصالحات».

معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله): أي لا تحول من حال إلى حال في أي زمان أو مكان، ولا قوة على هذا التحول والحركة، إلا بالله تعالى، بقوته، وقدرته، وإذنه، ومشيئته.

قال ابن الأثير[2]: «المَعْنِيّ بهذا اللفظ: إظهار الفاقة إلى الله تعالى،

(١) تقدم (صفحة ٤٤).

(٢) «جامع الأصول» (٣٩٨/٤).

بطلب المعونة على ما يزاوله من الأمور».

وقال شيخ الإسلام(١): «هذه الكلمة كلمة استعانة، لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعًا لا صبرًا».

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

عن عُمَيْرٍ الأنصاري رضي الله عنه وكان بدريًّا قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ»(٢).

قلت: هذا أجمع لفظ وقعت عليه في فضل الصلاة على النبي ﷺ.

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يومًا طيب النفس يُرَى في وجهه البِشْر، قالوا: يا رسول الله، أصبحت اليوم طيب النفس، يُرَى في وجهك البِشْر. قال:

«أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا»(٣).

وعن عامر بن رَبِيعَةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ، إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ما صَلَّى عَلَيَّ،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/٦٨٦).

(٢) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٦٤) وغيره. وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٣٦٠).

(٣) أخرجه أحمد (٤/٢٩) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (رقم ٥٧).

فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»[1].

وعن أَوْسِ بن أَوْسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ».

قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمْتَ (يقولون: بَلِيتَ)؟ فقال:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»[2].

وعن أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ».

قال أُبَيٌّ: قلت: يا رسول الله، إني أُكْثِرُ الصلاة عليك، فكم أَجْعَلُ لك من صلاتي؟ فقال: «مَا شِئْتَ». قال: قلت: الرُّبُعَ. قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قلت: النصفَ. قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قال: قلت: فالثُّلُثين، قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قلت: أَجْعَلُ لك صلاتي كلَّها قال:

«إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٩٠٧) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٤٧ و١٥٣١) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٥٧)، وأحمد (١٣٦/٥) بالرواية الثانية، وغيرهما، وحسنه الألباني.

وفي رواية: «إِذَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ».

قوله: (كم أجعل لك من صلاتي؟)؛ أي: كم أجعل من دعائي صلاة عليك؟ قاله المنذري(١).

قلت: يعني من دعائه النافلة الذي يدعوه لنفسه خاصة، زيادة على ما أُمِر به وجوبًا أو استحبابًا.

وقول النبي ﷺ: (إذن تُكفى همَّك، ويُغفر لك ذنبُك)، قال المباركفوري(٢): «الهم: ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة، يعني: إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة علي أُعطيت مرام الدنيا والآخرة».

وقال الشوكاني(٣): «في هاتين الخصلتين جماع خير الدنيا والآخرة، فإن من كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وعوارضها، لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة، لأنه لا يوبِقُ العبدَ فيها إلا ذنوبُه».

وتقدم في باب الأدعية المستجابة ضرورة سبق الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ، وأن كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى عليه ﷺ(٤).

تنبيه: أكمل صلاة على النبي ﷺ تكون بإحدى الصيغ الواردة في جلسة تشهد الصلاة، وهي كثيرة، وهذه إحداها:

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عُجْرَةَ، فقال: ألا

---

(١) «الترغيب» (٢/٢٠٥).

(٢) «تحفة الأحوذي» (٧/١٥٤).

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٣٠).

(٤) انظر (صفحة ٩٥-٩٧).

أُهْدِي لك هديةً سمعتُها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى، فَأَهْدِها لي، فقال: سألْنا رسولَ الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال:

«قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(١).

قال ابن القيم(٢): «وأكمل ما يُصَلَّى عليه به ويَصِلُ إليه هي الصلاة الإبراهيمية، كما عَلَّمَه أُمَّته أن يُصَلُّوا عليه، فلا صلاة عليه أكمل منها، وإن تَحَذْلَقَ المتحذلقون».

معنى الصلاة على النبي ﷺ:

قال البخاري في «صحيحه»(٣): «قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء».

قال الحافظ(٤): «أولى الأقوال في معنى الصلاة على النبي ﷺ قول أبي العالية: إن معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه: طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة».

(وآل محمد) ﷺ: هم أزواجه وذريته وأهل بيته(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨/٦ بحرفه و٥٣٢/٨ و١٥٢/١١ - فتح)، ومسلم (٤٠٦)، وغيرهما.

(٢) «زاد المعاد» (٣٥٧/٢)

(٣) (٥٣٢/٨ - فتح). وقول أبي العالية رواه القاضي المالكي بإسناده في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (رقم ٩٥). وقال الألباني: «إسناده موقوف حسن».

(٤) انظر «فتح الباري» (١٥٦/١١).

(٥) «جلاء الأفهام» (ص ١٢٦).

وقوله: (اللهـم بارك)؛ البركة: النماء والزيادة، والتبريك: الدعاء بذلك[1].

قلت: فمعنى اللهـم بارك على محمد: اللهـم اجعل عليه الخيرات الكثيرة المستمرة الدائمة، ونمها وزدها.

ومما يقال عند الأذان:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ [وَأَنَا] أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[3].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي

---

(١) «جلاء الأفهام» (ص ١٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٦) وغيره.

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٥) وغيره.

الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يَفْضُلوننا. فقال رسول الله ﷺ:

«قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ»(٣).

ومما يقال عقب الوضوء:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»(٤).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤) وغيره.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٤) وغيره.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢٤) وغيره، وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٤) بنحوه، دون قوله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». والترمذي (رقم ٥٥) بلفظه، وغيرهما.

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٨١) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٣٣).

ومما يقال عند دخول المسجد:

عن حَيْوَةَ بن شُرَيْحٍ قال: لقيت عقبة بن مسلم، فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال:

«أَعُوذُ بِاللَّه الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

قال: أَقَطْ؟ قلت: نعم. قال:

«فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ»(١).

وفي موافقة الإمام في التأمين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢).

وفي لفظ: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ: آمِينَ. وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ. فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وفي لفظ: «إِذَا أَمَّنَ الْقَارِئُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

ومما يقال دبر الصلوات المكتوبات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٦) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه. واللفظ الثالث للبخاري.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[١].

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: يا رسول الله، ذهب أصحاب الدُّثُورِ بالأُجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فُضول أموالٍ يتصدقون بها، وليس لنا مال نتصدق به، فقال رسول الله ﷺ:

«يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تُدْرِكُ بِهِنَّ مَنْ سَبَقَكَ، وَلَا يَلْحَقُكَ مَنْ خَلْفَكَ، إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ؟» قال: بلى، يا رسول الله. قال:

«تُكَبِّرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَخْتِمُهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن فقراء المهاجرين أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدُّثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم. فقال: «وَمَا ذَاكَ؟» قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويُعْتِقون ولا نُعْتِق، فقال رسول الله ﷺ:

«أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قالوا: بلى، يا رسول الله. قال:

«تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً».

فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمع إخواننا أهلُ

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩٧) وغيره.

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٠٤) وغيره، وصححه الألباني.

الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ:

«ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»[١].

وعن كعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ (أَوْ فَاعِلُهُنَّ) دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً»[٢].

ومما ورد في الاستغفار:

عن شداد بن أوسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ [قال له:

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى] سَيِّدِ الْاسْتِغْفَارِ؟ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ[٣] لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». قال:

«وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ (وفي رواية: حِينَ يُمْسِي)، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[٤].

قال شيخ الإسلام[٥]: «قوله: (أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي): اعتراف بإنعام الرب وذنب العبد، كما قال بعض السلف: إني أصبح بين

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩٥) وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٦) وغيره.

(٣) أبوء: أُقِرّ وأعترف. «منذري».

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٣١ و٥٨٤٨)، والترمذي (٣٣٩٣)، والزيادة له، والنسائي (٥٥٢٣)، وغيرهم.

(٥) «مجموع الفتاوى» (٧٣/٨).

نعمة تنزل من الله علي، وبين ذنب يصعد مني إلى الله، فأريد أن أُحْدِث للنعمة شكرًا، وللذنب استغفارًا».

قال[1]: «فالعبد دائمًا بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر، وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار، وكلٌّ من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائمًا، فإنه لا يزال يتقلب في نعم الله وآلائه، ولا يزال محتاجًا إلى التوبة والاستغفار».

وقال ابن القيم[2]: «فتضمن هذا الاستغفار الاعتراف من العبد بربوبية الله وإلهيته وتوحيده، والاعتراف بأنه خالقه العالِـم به، إذ أنشأه نشأة تستلزم عجزه عن أداء حقه وتقصيره فيه، والاعتراف بأنه عبده الذي ناصيته بيده وفي قبضته، لا مهرب له منه ولا ولي له سواه، ثم التزام الدخول تحت عهده، وهو أمره ونهيه الذي عهده إليه على لسان رسوله، وأن ذلك بحسب استطاعتي لا بحسب أداء حقك، فإنه غير مقدور للبشر، وإنما هو جُهْدُ المُقِلِّ وقدر الطاقة، ومع ذلك فأنا مصدق بوعدك الذي وعدته لأهل طاعتك بالثواب ولأهل معصيتك بالعقاب، فأنا مقيم على عهدك مصدق بوعدك، ثم أفزع إلى الاستعاذة والاعتصام بك من شر ما فرطتُ فيه من أمرك ونهيك، فإنك إن لم تُعِذْني من شره وإلا أحاطت بيَ الهَلَكة، فإن إضاعة حقك سبب الهلاك، وأنا أُقِر لك وألتزم بنعمتك علي، وأُقِر وألتزم وأبخع[3] بذنبي، فمنك النعمة والإحسان والفضل، ومني الذنب والإساءة، فأسألك أن تغفر لي بمحو ذنبي، وأن تعفيَني من شره، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

(١) «مجموع الفتاوى» (٨٨/١٠).

(٢) «مدارج السالكين» (٢٢١/١).

(٣) أي: أُقِر معترفًا مطيعًا متذللًا.

فلهذا كان هذا الدعاء سيد الاستغفار، وهو متضمن لمحض العبودية».

وقال الطِّيبي[1]: «لما كان هذا الدعاء جامعًا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يُقصد في الحوائج ويُرجع إليه في المَهمات».

وقال ابن أبي جمرة[2]: «ويظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جَمَع صحة النية والتوجه والأدب».

وعن زيد مولى النبي ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»[3].

وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»[4].

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه، أن رسول الله [ﷺ] قال:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ تُسِرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ»[5].

ومما ورد في الصباح والمساء من الأذكار ذات الأجور الكبيرة والمنافع الكثيرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»[6].

---

(١) كما في «فيض القدير» (١٢٠/٤).

(٢) كما في «فيض القدير» (١٢٠/٤).

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١٧) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨) وغيره، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه الضياء في «المختارة» (٨٩٢) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٢٩٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢٦٩٣)، وأبو داود (٥٠٩١)، باللفظ الثاني، وغيرهما.

وفي لفظ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ، لَـمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى».

وفي لفظ[1]: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، وَإِذَا أَمْسَى مِائَةَ مَرَّةٍ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ».

معنى (سبحان الله العظيم وبحمده): (وبحمده) في محل حال؛ أي: أسبح الله حامدًا له؛ أي: وأنا متلبس بحمده. وتقدم معنى سبحان الله، ومعنى الحمد لله.

إذن معنى (سبحان الله العظيم وبحمده) هو: أنزه الله ذا العظمة والكبرياء، الذي له أعلى صفات الكمال، عن كل ما لا يليق بعظمته، حامدًا له.

وعن محمد بن أُبَيِّ بن كعبٍ، عن أبيه، أنه كان له جُرْنٌ[2] من تَمْرٍ، فكان يَنْقُصُ، فحرسه ذاتَ ليلةٍ، فإذا هو بدابَّةٍ شِبْهِ الغلامِ المحتلِمِ، فسلَّم عليه، فرد عليه السلام، فقال: ما أنت، جِنِّيٌّ أم إنسيٌّ؟ قال: لا بل جِنِّيٌّ. قال: فناولني يدَك. فناوله يدَه، فإذا يدُه يَدُ كلبٍ، وشَعْرُه شَعْرُ كلبٍ. قال: هكذا خَلْقُ الجنِّ؟ قال: قد عَلِمَتِ الجنُّ أنّ ما فيهم رجلٌ أشدُّ مني. قال: فما جاء بك؟ قال: بلغنا أنك تحبُّ الصدقةَ، فجئنا نُصيبُ من طعامك. قال: فما يُنْجِينا منكم؟ قال: هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، من قالها حين يمسي أُجِيرَ منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أُجِيرَ منا حتى يمسي.

فلما أصبح أتى رسولَ الله ﷺ فذَكَر ذلك له، فقال:

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٥٩) وغيره. وصححه الألباني.

(٢) الجُرْن: الموضع الذي يداس فيه البُر ونحوه، وتجفف فيه الثمار. «وسيط».

«صَدَقَ الْخَبِيثُ»[1].

وعن معاذ بن عبد الله بن خُبَيْبٍ، عن أبيه، أنه قال: خرجنا في ليلةِ مَطَرٍ وظُلْمَةٍ شديدةٍ نطلب رسول الله ﷺ ليُصَلِّيَ لنا، فأدركناه فقال: «أَصَلَّيْتُمْ؟» فلم أقل شيئًا. فقال: «قُلْ». فلم أقل شيئًا. ثم قال: «قُلْ». فلم أقل شيئًا. ثم قال: «قُلْ». فقلتُ: يا رسول الله، ما أقول؟ قال:

«قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[2].

وعن أبي مَوْدُودٍ، عمن سمع أَبَانَ بن عثمان يقول: سمعت عثمان ـ يعنى ابن عفان ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ».

قال: فأصاب أَبَانَ بن عثمانَ الفَالِجُ[3] فجعل الرجلُ الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: ما لك تنظر إلي؟! فوالله ما كذبتُ على عثمان ولا كذب عثمانُ على النبي ﷺ، ولكنَّ اليومَ الذي أصابني فيه ما أصابني غضبتُ فنسيتُ أن أقولها[4].

---

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٩٦١)، والطبراني في «الكبير» (٥٤٢/٢٢٧/١)، واللفظ له، وغيرهما. وهو في «صحيح الترغيب» (٦٦٢/٤١٨/١).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٨٢) وغيره، وحسنه الألباني.

(٣) الفالِج: شلل يصيب أحد شِقي الجسم طولًا. «وسيط».

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٨٨) بهذا اللفظ، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، كلاهما باللفظ الثاني، وعند الترمذي: «طَرَفُ فَالِجٍ». وأخرجه غيرهم. وصححه الألباني.

وفي لفظ: عن أبي الزِّناد، عن أَبَانَ بن عثمانَ قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ».

قال: وكان أَبَانُ قد أصابه طَرَفٌ من الفَالِجِ، فجعل الرجلُ ينظر إليه! فقال له أَبَانُ: ما تنظرُ إليَّ؟! أَمَا إنّ الحديث كما قد حدثتُكَ، ولكني لم أقلْهُ يومئذٍ لِيُمْضِيَ اللهُ عَلَيَّ قَدَرَه.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مِئَةَ مَرَّةٍ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِئَةِ بَدَنَةٍ(١).

وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، مِئَةَ مَرَّةٍ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِئَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا.

وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، مِئَةَ مَرَّةٍ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِئَةِ رَقَبَةٍ.

وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِئَةَ مَرَّةٍ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِئْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ، إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ»(٢).

---

(١) البَدَنَة: تقع على الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه. وسميت بَدَنةً لعِظَمها وسِمْنها. «نهاية».

(٢) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٧٦/ رقم ٨٢١). وهو في «صحيح الترغيب» برقم (٦٥٨).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ اللهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ، وَكُنَّ لَهُ مَسْلَحَةً[1] مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ عَمَلًا يَقْهَرُهُنَّ، فَإِنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمِثْلُ ذَلِكَ»[2].

وعن أبي عيّاشٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ».

فرأى رجل رسول الله ﷺ فيما يرى النائم فقال: يا رسول الله، إن أبا عيّاشٍ يحدث عنك بكذا وكذا. قال: صدق أبو عيّاشٍ[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ،

---

(١) الـمَسْلَحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو. وسُمُّوا مَسْلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المَسْلحة، وهي كالثغر والمَرْقَب يكون فيه أقوام يَرقُبون العدُوَّ لئلا يَطْرُقَهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. وجَمْعُ الـمَسْلح: مَسالح. «نهاية».

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٥٦٨ - ط الرسالة) وغيره. وهو في «الصحيحة» برقم (١١٤ و٢٥٦٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٧٧) وغيره، وصححه الألباني.

وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(١).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِئَتَي مَرَّةٍ(٢): لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَمْ يَسْبِقْهُ أَحدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَلَا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدَهُ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ»(٣).

وفي رواية: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِئَةَ مَرَّةٍ إِذَا أَصْبَحَ، وَمِئَةَ مَرَّةٍ إِذَا أَمْسَى، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِنْهُ، إِلَّا مَنْ قَالَ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ».

وعن المُنَيْذِرِ، صاحب رسول الله ﷺ، وكان يكون بإفْرِيقِيَّةَ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ لآخُذُ(٤) بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»(٥).

وجاء غير مقيد بالصباح والمساء:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»(٦).

---

(١) متفق عليه.

(٢) المقصود: مئة مرة في الصباح، ومئة مرة في المساء، كما في الرواية الثانية.

(٣) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٥٧٥-٥٧٧) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٧٦٢).

(٤) كذا في «الطبراني»: «لآخُذُ». وفي «المجمع» و«الترغيب»: «لآخُذَنَّ».

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٥/٢٨٦/١٧٢٢٥) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٦٨٦).

(٦) أخرجه أبو داود (١٥٢٩) وغيره، وصححه الألباني.

ومما يقال بعد صلاة الفجر:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِائَةَ مَرَّةٍ[١]، قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ، كَانَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ»[٢].

ومما يقال في المساء:

عن سُهَيْلِ بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ[٣] شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ[٤] تِلْكَ اللَّيْلَةَ».

قال سُهَيْلٌ: فكان أهلُنا تَعَلَّموها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فلُدِغَتْ جاريةٌ منهم فلم تجد لها وجَعًا[٥].

وفي لفظ: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لَقِيتُ من عقربٍ لدغتني البارحةَ! قال:

«أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ».

---

(١) وورد «عَشْرَ مَرَّاتٍ» أيضًا. انظر «الصحيحة».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/٢٨٠/٨٠٧٥) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٦٦٤).

(٣) التامات: أي الكاملات. كما سيأتي بيانه بعد قليل.

(٤) الحُمَة: السم.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٩٦٦) بهذا اللفظ، ومسلم (٣٧٠٨)، باللفظ الثاني، وأبو داود (٣٨٩٩)، وغيرهم.

ما يقال إذا نزل منزلًا:

ووردت فيما يقوله من نزل منزلًا، فعن خَوْلَةَ بنت حَكِيمٍ السُّلَمِيَّة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»(١).

قوله ﷺ: (أعوذ بكلمات الله)؛ أي: أحتمي بها، وهي كلماته عز وجل الكونية، التي يكوِّن به الكائنات، ويخلق المخلوقات، ويأمر بها الأوامر النافذات، التي منها ما يأمر به جلبًا للخير للمستعيذ، أو دفعًا للسوء عنه، أو عكسه من إيقاع العقوبات بالمستعاذ منه، فالمستعيذ بكلمات الله عز وجل قد احتمى واعتصم من كل شر كائن أو متوقع بكلام الله تعالى النافذ، الذي لا يجاوزه أحد، ولا يستطيع دفعه أو رده، وهي المقصودة في الحديث التالي:

عن حَطِيمٍ، عن خالد بن الوليد قال: كنت أَفْزَع بالليل، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إني أَفْزَع بالليل فآخذ سيفي، فلا ألقى شيئًا إلا ضربته بسيفي، فقال رسول الله ﷺ:

«أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَ الرُّوحُ الْأَمِينُ؟» فقلت: بلى. فقال:

«قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقٌ يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ». فقالها، فذهبت عنه(٢).

وعن أبي التَّيَّاحِ قال: سأل رجل عبد الرحمن بن خَنْبَشٍ: كيف صنع

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨) وغيره.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٤١٥). وهو في «الصحيحة» (٢٧٣٨).

رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية، وتَحَدَّرَتْ عليه من الجبال، وفيهم شيطان معه شُعْلَةٌ من نار، يريد أن يُحْرِقَ بها رسول الله ﷺ، قال: فَرُعِبَ - قال جعفرٌ: أَحْسَبه قال: جعل يَتَأَخَّرُ - قال: وجاء جبريل، فقال: يا مُحَمَّدُ قُلْ. قال: «مَا أَقُولُ؟» قال: قُلْ:

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ.

فَطَفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(١).

وقوله ﷺ: (التامات)؛ أي: الكاملات، التي لا نقص فيها ولا عيب، والتي من تعوذ بها حصل له كل خير ونفع وشفاء، واندفع عنه كل شر وضر، وكفته من كل شيء.

ومما يقال عند النوم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وَكَّلَنِي رسولُ الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: إني محتاج وعليَّ عيالٌ وبي حاجة شديدة، فخليت عنه، فلما أصبحت قال النبي ﷺ:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قلت: يا رسول الله، شكى حاجة شديدة وعيالًا، فرحمتُه فخليتُ سبيله، فقال: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ».

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٤٦١ - ط الرسالة) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٩٩٥).

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعود، فرصدتُه، فجاء يحثو من الطعام، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيالٌ ولا أعود. فرحِمتُه فخليتُ سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة وعيالًا، فرحِمتُه فخليتُ سبيله، فقال: «أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ».

فرصدتُه الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، هذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود. قال: دعني أُعَلِمْكَ كلمات ينفعُك الله بها. قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي؛ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حتى تختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فأصبحت، فقال لي رسول الله:

«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليتُ سبيله، قال: «مَا هِيَ؟». قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختمها؛ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾. وقال: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك الشيطان حتى تصبح، ـ وكانوا أحرص شيء على الخير ـ، فقال النبي ﷺ:

«أَمَا إِنَّهُ كَذُوبٌ، وَقَدْ صَدَقَكَ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» فقلت: لا. قال: «ذَلِكَ الشَّيْطَانُ»(١).

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٧٢٩) وغيره. وأخرجه البخاري معلقًا. وهو في «صحيح الترغيب» (٦٠٤).

«مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[1].

قال الشوكاني[2]: «كفتاه بالتخفيف؛ أي: أغنتاه عن قيام تلك الليلة بالقرآن، أو أجزأتاه عن قراءته القرآن، أو أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد، لما اشتملت عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا، أو وَقَتَاه من كل سوء ومكروه، أو كفتاه شر الشياطين، أو شر الثقلين، أو شر الآفات كلها، أو كفتاه بما حصل له من الثواب عن ثواب غيرها، ولا مانع من إرادة هذه الأمور جميعها، ويؤيد ذلك ما تقرر في علم المعاني والبيان من أن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، فكأنه قال: كفتاه من كل شر أو من كل ما يخاف. وفضل الله واسع».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«خَصْلَتَانِ ـ أَوْ خَلَّتَانِ ـ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ.

وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، [فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟]».

فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَعْقِدُها بيده. قالوا: يا رسول الله، كيف هما يَسيرٌ ومَنْ يَعمل بهما قليلٌ؟! قال:

---

(١) متفق عليه.

(٢) «تحفة الذاكرين» (ص ١٢٢-١٢٣).

«يَأْتِي أَحَدَكُمْ ـ يَعْنِي الشَّيْطَانَ ـ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا»(١).

وعن ابن أبي ليلى قال: حدثنا علي، أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرَّحَى في يدها، وأتى النبيَّ ﷺ سَبْيٌ، فانطلقتْ فلم تجده، ولَقِيَتْ عائشةَ فأخبرتْها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشةُ بمَجِيءِ فاطمةَ إليها، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم فقال النبي ﷺ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فقعد بيننا حتى وجدتُ بَرْدَ قدمه على صدري، ثم قال:

«أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا: أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

قال علي: ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ. قيل له: ولا ليلةَ صِفِّينَ؟ قال: ولا ليلةَ صِفِّينَ(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول:

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦٥)، واللفظ له، والترمذي (٣٤١٠)، والزيادة له، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٣) وغيره.

(وفي رواية): أتتْ فاطمةُ النبيَّ ﷺ تسأله خادمًا، فقال لها: «قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ...».

تفسير اسم الباطن:

(الباطن): القريب الذي ليس دونه شيء، فهو عز وجل أقرب شيء إلى خلقه، ولا يحول بينه وبينهم شيء، ومع قربه فهو سبحانه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، قد حجب نفسه عن خلقه بالنور والجلال، ولا يحجبهم عنه شيء، قد أحاط بكل شيء علمًا، وأدرك سمعه وبصره وقدرته كل شيء، فليس دون ذلك شيء يحول بينه وبين خلقه، لا سماء ولا أرض، ولا نور ولا ظلام، فالسر والعلن، والغيب والشهادة، عنده سواء، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]؛ بعلمه وسمعه وبصره وقدرته ومشيئته النافذة، وهو سبحانه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، كما قال جل وعز: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].

قال ابن سعدي: «يخبر تعالى أنه المتفرد بخلق جنس الإنسان، ذكورهم وإناثهم، وأنه يعلم أحواله، وما يسره، ويوسوس في صدره، وأنه أقرب إليه من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء إلى الإنسان، وهو العرق المكتنف لثغرة النحر، وهذا مما يدعو الإنسان إلى مراقبة خالقه، المطلع على ضميره وباطنه، القريب منه في جميع أحواله، فيستحي منه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره».

قلت: ومع هذا فهو سبحانه ظاهر ليس فوقه شيء، فوق عرشه، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، فلا منافاة بين العلو والقرب، فالله تبارك وتعالى ـ كما قال ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

قال ابن سعدي[1]: «فالأول والآخر يتضمنان إحاطته بجميع الأزمنة وجميع المخلوقات من كل وجه، والظاهر والباطن يقتضيان إحاطته بجميع الأمكنة وأنها تنتهي إلى الله في العلو والقرب، ولا منافاة بين الأمرين في حقه تعالى، لأنه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، فهو العلي في دنوه، القريب في علوه».

قلت: وهذه الأسماء ينبغي فهمها مقترنة كما جاءت في الحديث، وكما جاءت في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

وقد فسرها النبي ﷺ بالحق البَيِّن، فلم يدع للوهم والتحريف إلى معانيها سبيلًا[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ ـ شك مسعر ـ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[3].

وعن فَرْوَةَ بن نَوْفَلٍ، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال لنَوْفَلٍ:

«اقْرَأْ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»[4].

---

(١) «توضيح الكافية الشافية» (ص ٣٧٧-٣٧٨).

(٢) وإنما خصصت اسم «الباطن» في التفسير لكثرة الخلاف فيه، فدونك ما ذكرته لك، عَضّ عليه بالنواجذ.

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٣٦٥ - موارد). وهو في «السلسلة الصحيحة» (٣٤١٤).

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٥٥) وغيره، وصححه الألباني.

ومما يقال بعد الطعام وعند لُبس ثوب جديد:

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قال: «وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(١)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»[(٢)].

وعن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا اسْتَجَدَّ ثوبًا سماه باسمه، إما قميصًا، أو عِمامةً، ثم يقول:

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ».

قال أبو نَضْرَةَ: فكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدًا قيل له: تُبْلَى ويُخْلِفُ اللهُ تعالى[(٣)].

وفي لفظ: كان النبي ﷺ إذا استَجَدَّ ثوبًا سَمّاه، قال:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ كَسَوْتَنِي هَذَا (الْقَمِيصَ أَوِ الرِّدَاءَ أَوِ الْعِمَامَةَ)، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ».

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٢٣) وغيره، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٤) وغيره.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٢٠)، واللفظ له، وغيره، واللفظ الثاني لابن حبان (٥٤٢٠). وصححه الألباني.

إفشاء السلام:

عن هانئ بن يزيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة. قال:

«إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ: بَذْلُ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ»[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«السَّلامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ، بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمُ السَّلامَ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ، رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ»[2].

وعن عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم. فرد عليه السلام، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عَشْرٌ». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد عليه، فجلس، فقال: «عِشْرُونَ». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه، فجلس، فقال: «ثَلَاثُونَ»[3].

التلبية والتكبير في الحج والعمرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ[4] قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ».

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/١٨٠) وغيره. وهو في «صحيح الترغيب» (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البزار (١٩٩٩ - كشف) وغيره. وهو في «صحيح الترغيب» (٢٧٠٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٩٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أي: لَبَّى مُلَبٍّ. قال المنذري: «أَهَلَّ المُلَبِّي: إذا رفع صوته بالتلبية».

قيل: يا رسول الله، بالجنة؟ قال: «نَعَمْ»[1].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا»[2].

كفارة المجلس:

عن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَتْ كَالطَّابِعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ»[3].

فضل
تلاوة القرآن الكريم

هذا، واعلم أن أفضل الذكر تلاوة القرآن الكريم، ويأتي بعد ذلك قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وهن من القرآن، ولا يضر الذاكر بأيهن بدأ، كما جاء في الحديث[4].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٧٧٩) وغيرُه. وهو في «الصحيحة» (١٦٢١).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٢٨)، وابن ماجه (٢٩٢١)، واللفظ له، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الحاكم (٥٣٧/١) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٨١).

(٤) وهو عن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ وَهُوَ مِنَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ». أخرجه بهذا اللفظ أحمد (٢٠٢٢٣) وغيره، وصححه الألباني. وقد تقدم مع لفظ مسلم في أول هذا الباب.

مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة مشهورة، فمن ذلك:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(٢).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال:

«أُوْصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ».

قلت: يا رسول الله، زدني. قال:

«عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وذِكْرِ اللهِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ)»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ»(٤).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) وغيره، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٢) بعض حديث، أخرجه مسلم (٢٦٩٩) وغيره. وقد تقدم بنحوه (صفحة ١٣)، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معًا رضي الله عنهما.

(٣) بعض حديث، أخرجه ابن حبان (٣٦١) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه ابن شاهين في «الترغيب» (١٩١)، وابن المقرئ في «المعجم» (٤٩٨)، واللفظ له، وغيرهما. وهو في «الصحيحة» (٢٣٤٢).

الصُّفَّة[1]، فقال:

«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، [زَهْرَاوَيْنِ][2]، فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فقلنا: يا رسول الله، نحب ذلك. قال:

«أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[3].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»[4].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ»[5].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا

---

(١) (الصفة)؛ أي: في موضع مظلل من المسجد الشريف كان فقراء المهاجرين يأوون إليه، وهم المُسَمَّون بأصحاب الصفة، وكانوا أضياف الإسلام. (يغدو)؛ أي: يذهب في الغُدْوة، وهي أول النهار. (بطحان): اسم موضع بقرب المدينة. (العقيق): واد بالمدينة. (كوماوين): الكوماء من الإبل: العظيمة السنام. «عبد الباقي».

(٢) أي: ذواتي البياض الناصع الصافي المشرق.

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٣)، وأبو داود (١٤٥٦)، والزيادة له، وغيرهما.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) وغيره، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه أبو داود (١٣٩٨) وغيره، وصححه الألباني.

طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»(١).

(الأترجة): قال في «الكوكب الوهاج»(٢): «هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحُسن اللون، يشبه البِطِّيخ».

وقال في «فتح المنعم»(٣): «الأولى القول بأن اختيار الأترجة للتمثيل بها، لأنها كانت أحسن الفواكه عند المخاطبين لونًا وطعمًا وريحًا.

وهذا التشبيه يبرز المعنى المعقول الصِّرف في صورة المحسوس المشاهَد، فكلام الله تعالى له تأثير في نفس العبد وأعماقه، وفي ظاهره وسلوكه، والعباد في ذلك متفاوتون، فمنهم من لا نصيب له البتة، وهو المنافق الحقيقي الذي لا يقرأ، ومَثَله كالحنظلة، ومنهم من يتأثر ظاهره دون باطنه، وهو المرائي بالقراءة فهو لا يستفيد وقد يستفاد منه، ومَثَله كالريحانة، ومنهم من يتأثر بكلام الله باطنه دون ظاهره، فلا يفيد من بجواره، وهو المؤمن الذي لا يقرأ، ومَثَله مثل التمرة، ومنهم من يتأثر بالقرآن باطنه وظاهره، يستفيد ويفيد، وهو المؤمن الذي يقرأ، ومَثَله مثل الأترجة».

قال ابن القيم(٤): «قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء، هذا من حيث النظر لكل منهما مجردًا، وقد يَعرِض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل، بل يُعَيِّنه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل، وهذا

---

(١) متفق عليه.

(٢) (١٣٤/١٠).

(٣) (٦٠٧/٣).

(٤) «الوابل الصيب» (ص ١١٨).

كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما، بل القراءة فيهما منهي عنها».

قال[1]: «ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء».

وقال ابن رجب[2]: «ومن أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى من النوافل كثرة تلاوة القرآن وسماعه بتفكر وتدبر وتفهم.

قال خباب بن الأَرَتِّ لرجل: تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه.

لا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وغاية مطلوبهم.

قال عثمان: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم» اهـ.

وقال ابن القيم[3]: «فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته، من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تُطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طُرُقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتَتُلُّ[4] في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتُثَبِّتُ قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه وتوطّد أركانه،

(١) «الوابل الصيب» (ص ١١٩).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (ص ٣٤٢)

(٣) «مدارج السالكين» (١/٤٥١-٤٥٢).

(٤) أي: تضع.

وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار، وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق، واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه».

وقال النووي(١): «اعلم أن قراءة القرآن آكد الأذكار، فينبغي المداومة عليها، فلا يُخْلي عنها يومًا وليلة».

وقال(٢): «ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تُذكر».

فضائل
سور وآيات مخصوصة

فضل الفاتحة:

عن أبي سعيد بن المُعَلَّى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤]؟»

---

(١) «الأذكار» (ص ٩٢).

(٢) «الأذكار» (ص ٩٠). وانظر «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص ٤٣ - ٤٤).

ثم قال لي:

«لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ».

ثم أخذ بيدِي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟» قال:

«﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»[1].

وعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا من فوقه، فرفع رأسه فقال:

«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ» فقال: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نَزَلنا منزلًا، فأتتنا امرأة فقالت: إن سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، لُدِغَ، فهل فيكم من راقٍ؟ فقام معها رجل منا،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٤، وفي مواضع أخرى) وغيره.

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٦) وغيره.

ما كنا نظنه يحسن رقية، فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطَوْه غنمًا، وسقَوْنا لبنًا، فقلنا: أكنت تحسن رقية؟ فقال: ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب. قال: فقلت: لا تحركوها حتى نأتي النبي ﷺ، فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال:

«مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»(١).

فضل سورة البقرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»(٢).

وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة(٣).

وعن النَّوَّاس بن سَمْعَانَ الكِلَابي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٠) وغيره.

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٤) وغيره.

الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ». وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نَسِيتُهن بعد، قال:

«كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ[1]، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»[2].

قال النووي: «قوله ﷺ: (فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غَيايتان)، قال أهل اللغة: الغمامة والغَيَاية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغَبَرَة وغيرهما. قوله ﷺ: (أو كأنهما فِرْقان من طير صَوَافَّ)، وفي الرواية الأخرى: (كأنهما حِزقان من طير صَوَافَّ)، الفرقان: بكسر الفاء وإسكان الراء، والحزقان: بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي، ومعناهما واحد، وهما قطيعان وجماعتان، يقال في الواحد: فِرْق وَحِزْق وحَزِيقة؛ أي: جماعة».

فضل آية الكرسي:

عن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قال: فضرب في صدري وقال:

«وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[3].

---

(١) أي: ضياء ونور. «عبد الباقي».

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٥) وغيره.

(٣) أخرجه مسلم (٨١٠) وغيره.

وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ»(١).

وتقدم فضل قراءتها في الصباح والمساء(٢)، وعند النوم(٣).

فضل الآيتين من آخر سورة البقرة:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(٤).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ»(٥).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انْتُهِيَ به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها يَنتهي ما يعرج به من الأرض فيُقْبَضُ منها، وإليها يَنتهي ما يُهْبَطُ به من فوقها فيُقْبَضُ منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٦]. قال: فَرَاشٌ من ذهب. قال: فأُعْطِيَ رسولُ الله ﷺ ثلاثًا: أُعْطِيَ الصلواتِ الخمسَ، وأُعْطِيَ خواتيمَ سورة البقرة،

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢٤) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٩٧٢).

(٢) (صفحة ١٢٧).

(٣) (صفحة ١٣٥).

(٤) متفق عليه.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٨٨٢)، وصححه الألباني.

وغُفِرَ لمن لم يشرك بالله من أمته شيئًا المُقْحِمَاتُ[١][٢].

وعن عقبةَ بن عامر الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرَأِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَإِنِّي أُعْطِيتُهُمَا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ»[٣].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَ تُرَابُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ، وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا أَحَدٌ بَعْدِي»[٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي»[٥].

وتقدم عند ذكر فضل سورة «الفاتحة» حديث: «أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ».

فضل سورة هود وأخواتها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شِبْتَ! قال:

---

(١) معناه: الذنوب العظام الكبائر، التي تهلك أصحابها، وتوردهم النار، وتُقْحِمهم إياها، والتَّقَحُّم: الوقوع في المهالك. «نووي».

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣) وغيره.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٣٢٤) وغيره، وحسنه ابن كثير (٣٤١/١ - تفسيره)، والهيثمي في «المجمع» (٣١٢/٦).

(٤) أخرجه مسلم (٥٢٢)، وأحمد (٣٨٣/٥)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠٢٣ و١٠٦١)، واللفظ له، وغيرهم.

(٥) أخرجه أحمد (٢١٣٤٥، وفي مواضع أخرى) وغيره، وصححه الألباني في «الصحيحة» تحت الحديث (١٤٨٢).

«شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»[1].

فضل سورة الكهف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن نبي الله ﷺ قال:

«مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ» الحديث[2].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»[3].

فضل سورة الفتح:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۞ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله ﴿فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:١-٥]، مَرْجِعَهُ من الحُدَيْبِيَةِ، وهم يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهَدْيَ بالحُدَيْبِيَةِ، فقال:

«لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا»[4].

وقال رسول الله ﷺ:

«لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»، ثم قرأ: «﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾»[5].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٩٧) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٥٢) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٦٥١).

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٩) وغيره.

(٤) أخرجه مسلم (١٧٨٦)، وأخرجه البخاري (٤٨٣٤) بلفظ: (﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾، قال: «الحُدَيْبِيَةُ».) فقط.

(٥) أخرجه البخاري (٤١٧٧، وفي مواضع أخرى) وغيره، من حديث عمر رضي الله عنه.

فضل سورة الملك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»(٢).

فضل سورة التكوير والانفطار والانشقاق:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ»(٣).

فضل سورة الكافرون وفضل المعوذات:

عن فَرْوَةَ بن نَوْفَلٍ، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال لنَوْفَلٍ:

«اقْرَأْ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ»(٥).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، واللفظ له، وغيرهما، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١٠/٤) وغيره. وهو في «الصحيحة» (١١٤٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٣٣) وغيره، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٥٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٤٩٣) وغيره. وهو في «صحيح الجامع» (٤٤٠٥).

«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال:

«﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»[1].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قُبَاءَ، فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة يقرأ بها، افتتح بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة. فكلمه أصحابه، فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت، وإن كرهتم تركتكم. وكانوا يرونه أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره. فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر. فقال:

«يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟».

فقال: يا رسول الله، إني أحبها. فقال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ، فسمع

---

(١) أخرجه مسلم (٨١١) وغيره.

(٢) بعض حديث، أخرجه أحمد (١٧٤٥٢) وغيره. وهو في «الصحيحة» (٢٨٦١).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٠١) وغيره، وقال الألباني: «حسن صحيح».

رجلا يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «وَجَبَتْ». قلت: ما وجبت؟ قال: «الْجَنَّةُ»[(١)].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجانِّ وعَيْنِ الإنسان، حتى نزلت المُعَوِّذتان، فلما نَزَلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[(٢)].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كنت أقود برسول الله ﷺ ناقته في السفر، فقال لي:

«يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا؟».

فعلَّمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. قال: فلم يَرَني سُررت بهما جدًّا، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة التفت إلي، فقال:

«يَا عُقْبَةُ، كَيْفَ رَأَيْتَ؟!»[(٣)].

وفي لفظ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ، لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟! ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

وتقدم[(٤)] قوله ﷺ: «قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[(٥)].

❑❑❑❑❑

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٧) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٥٨) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٦٢) وغيره، وصححه الألباني. واللفظ الثاني لمسلم (٨١٤).

(٤) (صفحة ١٢٨).

(٥) أخرجه أبو داود (٥٠٨٢) وغيره، وحسنه الألباني.

خاتمة

وبعد، أخي القارئ، فقد اطلعتَ على ما قدمناه من الأذكار المضاعَفة، وأجورها الكثيرة المتضاعِفة، ولا شك أنك ـ بإذن الله عز وجل ـ ستكون حريصًا على الإتيان بها، والمحافظة عليها، والمداومة عليها ليلك ونهارك، خصوصًا أنك قد علمت أن الذكر الكثير علامةُ الموفَّقين المَهديِّين، وقِلَّتَه والكسلَ فيه وَصْفُ المنافقين الغافلين(١)، عافانا الله وإياكم من حالهم، ونجانا بكرمه وجوده من مآلهم.

فاستعن وفقك الله تعالى بالله عز وجل على ذكره، واجتهد في أن تفوز بتلك الأجور والفضائل، وإياك والغفلة، فإن العمر قصير، والموت قد يأتي بغتة، فألزم لسانك الذكر، وليكن دَأْبك قول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، وهِجِّيراك: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد روى أبو عبد الرحمن الحُبُلِيُّ، عن الصُّنَابِحِيّ، عن معاذ بن جبل، أن رسول ﷺ أخذ بيده وقال:

«يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ». فقال: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

وأوصى بذلك معاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وأوصى به الصُّنَابِحِيُّ أبا عبد الرحمن(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء:١٤٢].

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) وغيره، وصححه الألباني.

«أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[1].

واحرص أن تنام على ذكر، وتستيقظ على ذكر، وحذار أن يأتيك الأجل، ويهجم عليك الموت، وأنت غافل، جافّ اللسان من ذكر الله تعالى.

وعن مالك بن يُخامِرَ، أن معاذ بن جبل قال لهم: إن آخر كلام فارقتُ عليه رسولَ الله ﷺ أنْ قلت: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال:

«أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[2].

قال ابن القيم[3]: «من كان مشغولًا بالله وبذكره ومحبته في حال حياته، وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه إلى الله، ومن كان مشغولًا بغيره في حال حياته وصحته، فيَعْسُر عليه اشتغاله بالله وحضوره معه عند الموت، ما لم تدركه عناية من ربه، ولأجل هذا كان جديرًا بالعاقل أن يُلزِم قلبَه ولسانَه ذكرَ الله حيثما كان، لأَجل تلك اللحظة التي إن فاتت شقي شقاوة الأبد، فنسأَل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته» اهـ.

فطوبى لعبد أمهله الله تعالى، ونَسَأَ له في أجله، وأمد له في أيامه، فملأها بذكر الله تعالى وطاعته، فما أعظمها من نعمة! وما أجلها من مِنَّة! تستحق منا الشكر والثناء على مُولِيها تبارك وتعالى.

قال ابن القيم[4]: «إن مَنْ لم ير نعمة الله عليه إلا في مأكله وملبسه،

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٩) وغيره، وصحح إسناده الألباني في «الصحيحة» (٨٤٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/١٠٦) وغيره. وهو في «صحيح الترغيب» (١٤٩٢).

(٣) «طريق الهجرتين» (ص ٣٠٨-٣٠٩).

(٤) «مدارج السالكين» (١/١٦٤).

وعافية بدنه، وقيام وجهه بين الناس، فليس له نصيب من النور البتة، فنعمة الله بالإسلام والإيمان، وجذب عبده إلى الإقبال عليه، والتنعم بذكره، والتلذذ بطاعته، هو أعظم النعم، وهذا إنما يُدْرَك بنور العقل، وهداية التوفيق» اهـ.

فليبادر عَبْدٌ كلما استيقظ من نومه، وقد رد الله إليه روحه بعد موتها، إلى حمد الله ربِّه أنْ أَذِن له يومًا آخر بذكره، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ[1] إِزَارِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»[2].

تم الكتاب، والحمد لله حمدًا كثيرًا، وصلَّى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه: محمد شومان الرملي

١٤٣٨هـ

(١) هي حاشية الإزار التي تلي جسده. «طِيبي».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٠١) بهذا اللفظ، وحسنه الألباني. وأصله في «الصحيحين».

ملحق

عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة، فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أمَّا على ذلك، فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أُبَيٌّ غير أنه كَنَى عن نفسه، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم:

«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»(١).

قال الحافظ عبد الغني المقدسي(٢): «أبلغ ما سأل العبد ربه ثلاثة أشياء: رضوان الله عز وجل، والنظر إلى وجهه الكريم، والفردوس الأعلى».

❑❑❑❑❑

---

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٥) وغيره، وصححه الألباني. وإنما وضعت هذا الدعاء هنا في ملحق لعدم وجود فراغ له في مكانه من الأدعية الجامعة، مما سيضطرني لو فعلت إلى إعادة ترقيم كل أحاديث الفهرس!

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٠).

مختصر

الأذكار المضاعفة

١ـ «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

و«سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». يقال مطلقًا غير محدد بوقت.

٢ـ «الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، [وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ]، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ».

«وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ».

يقال مطلقًا غير محدد بوقت.

٣ـ اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. يقال عند افتتاح الصلاة.

٤ـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ».

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي».

يقال مطلقًا غير محدد بوقت.

ويصح أن يقال كل واحد منفردًا.

٥ـ اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

يقال عند افتتاح الصلاة.

٦ـ الْحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

يقال مطلقًا غير محدد بوقت، ويقال بعد الرفع من الركوع، ويقال عند العطاس.

٧ـ «الْحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ، رَبَّنَا». يقال بعد الطعام.

٨ـ «الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا».

يقال مطلقًا غير محدد بوقت.

٩ـ «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

يقال بعد الرفع من الركوع.

١٠ـ «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ». يقال مطلقًا غير محدد بوقت.

ـ تم. والحمد لله ـ

الفهرس

فهرس الموضوعات

○○○○○

فهرس
الأحاديث والأذكار

OOOOO

فهرس
الأذكار المشروحة

○○○○○

أسئلة

يوم القيامة

تأليف

محمد شومان الرملي

شأن العافية

تأليف

محمد شومان الرملي

السعي المشكور

تأليف

محمد شومان الرملي